

The Concept of Divinity in Terms of Heavenly and Positive Religions

((الألوهية في الديانات الوضعية والسماوية))

م.م. سهاد صالح سالم
كلية العلوم – قسم الفيزياء

الخلاصة :

يتبادر الى الازدهان ان مفهوم الالهية مفهوماً مطلقاً، إلا ان الحقيقة ان هذا المفهوم قد اعتراه تطوير وتبدل كبير عبر الازمنة والعصور والاحداث، وقد طبعته الحضارات بإعتقاداتها وتطوير ونضج ليترواح من فكرة بدائية قائمة على التعددية ليتطور الى التفريد والتفضيل ثم ليصبح اكثر نضجاً ووضوحاً حين دخلت مرحلة التوحيد، بل الواحدية المطلقة، تبرز اهمية تناول هذا الموضوع من أهمية الدين وعلاقته الوثيقة بالسياسة والمجتمع، خاصةً وانه لا توجد دولة من دول العالم تمكنت من تجاهل دور الدين كلياً، لأهميته الذاتية كحاجة روحية لا غنى للإنسان عنها، اذ لم يكن هناك على مدى تأريخ الحضارة الانسانية، تنظيمياً سياسي راقى، او تجمع انساني منظم إلا ورافقه او طغى عليه شكل من اشكال العبادة والايمان بالقوى الغيبية. كذلك فمن المهم معرفة كيفية التمازج بين الافكار والتزواج والاشتقاقات الحضارية المهمة والتي ولدت استيراد الافكار والاعتقادات وعبورها من حضارة الى اخرى ومن بلد الى آخر، اضافة الى اهمية الدين والاعتقاد بوجود الاله من في تكوين شخصية الانسان وبالتالي تأثيرها في سلوكه الاجتماعي والسياسي - وتأثيره في بناء حضارته وحوارها مع الحضارات الاخرى.

كذلك فإن نشوء الدولة الدينية وما نتج عنه اذ كانت علاقة الانسان بالاله حلقة مباشرة في طبع شكل الدولة السياسي وسلوكها، فقد قامت حربو دينية كبيرة بأسم الربّ وبأمرة، وتحددت سلوكيات الدول تجاه الدول الاخرى نتيجة لهذه العلاقة المعقدة، اضافة لذلك كانت فكرة الحلول الألهي في الانسان اقصى درجات التطرف لهذه العلاقة وأثر هذه الفكرة سياسياً، ظهر الملك الاله الذي يتحكم بمصائر الشعوب وحياتهم، لتتطور حالة الحلول الألهي لتتقدم من الملك الى الشعب بل الى الارض، بل انه يحل في الاجيال المتعاقبة الى غير ذلك من ابعاد هذا المفهوم المعقد.

ظلت فكرة الالهية تتراوح في الديانات الوضعية ما بين تعدد الالهة وارتباطها بقوى الطبيعة الى فكرة التثنية، واصراع الخير والشر، ولتقريب الفكرة الى اذهان العامة فقد تبسطت هذه الافكار الى من يمثلها على الارض كقوى الطبيعة والنار والصراع وغيرها.

غير ان ما بلغت الانتباه حقاً، هو ان هناك تناسباً طردياً مرصوداً، في علاقته بين فكرة الالهية والحضارة الانسانية اذ كلما اقتربت فكرة الاله من التعريد والتوحيد، كلما كانت هذه الحواضر تزداد رقياً وتحسنت علاقة السلطة بالفرد، اذ تتجرد هذه الفكرة من منافعها، وانانيته، فأنا اذ نلاحظ الحواضر المتطورة نسبياً كحضارة بابل ومصر كانت تدين في ارقى مراحل رقيها بالتفريد والتفضيل والواحدية وان كانت غير مطلقة، وبالعكس كلما كانت الالهة متعددة وتشوش مفهومها ما بين الاسلاف وقوى الطبيعة والحلول في الحيوانات كلما زادت الحواضر تخلفاً وسائت علاقة الانسان بالسلط وتدهورت.

استقر والى حدٍ ما مفهوم الالهية بمجىء الديانات السماوية والتي نادى بالوحدانية المطلقة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ولتوثق وتحدد طبيعة العلاقة بين الانسان والالهة، مع ملاحظة تسرب الكثير من الاعتقادات والتثنية الى هذه الديانات السماوية من قبل الشعوب التي اعتنقت هذه الديانات مع احتفاظها ببعض وثنياتها وعاداتها الاجتماعية المرتبطة بأريخياً بالوثنية.

فتسربت افكار الحلولية الالهية الى الديانة اليهودية وافكار الاقانيم والتعدد والثالوث والناسوت الى الديانة المسيحية، وتأليه الاشخاص وعبادتهم وظهور الافكار التكفيرية والمذاهب المتطرفة في الديانة الاسلامية، غير ان هذا الموضوع الخطير على عظمتها لا يعني بأي حال من الاحوال اختفاء الغرض الاساسي من وجود هذه الديانات وهو الوحدانية المطلقة فما زال الخط الالوهي الصحيح واضحاً وضاهيراً في الاسلام والذي يحسم الجدل في هذا الموضوع تضمن هذا البحث مبحثين اساسيين، تناول المبحث الاول فكرة الالهية في الديانات الوضعية فقد تناول فكرة الالهية في الحضارة البابلية والمصرية والفارسية والهندية والصينية واليابانية واليونانية والرومانية، أما المبحث الثاني فقد تناول فكرة الالهية في الديانات السماوية والمسيحية والاسلام، وذلك لتناولي فكرة الالهية في الديانة اليهودية في بحث مستقل سلفاً.

تعتبر فكرة الالهية واعتقاد الانسان بها من اقدم الافكار التي تناولها العقل البشري بالتفكير والتطوير وهذه الفكرة متغيرة ومتبدلة بحسب المكان والزمان والبيئة والوضع الاجتماعي والسياسي من بلد لآخر ومن دين لآخر ومن حضارة لأخرى، وان يرى البعض انها استقرت بمجىء الديانات السماوية، في حين يرى البعض الاخر انها ما زالت تستمد افكاراً ومعتقدات ، وقد مرت هذه الفكرة وعبر التاريخ بمراحل تطور هامة، تراوحت ما بين التعددية للأرباب والالهة المتعددة

والوثنية، الى التفريد والتفضيل حتى انتهت الى الواحدية المطلقة مع مجيء الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام. بالرغم من وجود هذه الفكرة وبشكل مختلف في الحواضر التاريخية غير اننا نتلمس قيس من الوحي الالهي الذي لم ينقطع من ابراهيم (ع) حتى محمد (ص) حيث كانت هذه الفكرة تعود الى شكلها الصحيح بالتوحيد والدعوة للأله الواحد كما جاءت دعوة لذلك ثم تعود لتطراً عليها المتغيرات السياسية والاجتماعية وتسخرها لتدعيم السلطة وتحصيل المنافع ، لما كان لهذه الفكرة من علاقة مباشرة بالانسان وادراكه وتأثيرها في سلوكه الاجتماعي والسياسي فأنا نلاحظ ان هناك علاقة طردية مهمة، هي ان هذه الفكرة تزداد تطوراً ووضوحاً وتقرب من شكلها الصحيح في الواحدية المطلقة والتفريد كلما ازدادت الحضارة رفعة ورقياً وتأثيراً في محيطها السياسي.

فراها واضحة بمعناها الواحدي في الحضارة البابلية والمصرية، في اوج عظمتها في تاريخ الفرعون (اخناتون) حيث اقتربت من الواحدية المطلقة، بينما نجدتها تنزع الى التفريد والتفضيل كما في الحضارة الفارسية وفي الديانة المجوسية وصراعها بين الخير والشر حيث الاعتقاد الثنوي.

ونجدها سادرة في التعددية كما في الحضارة الهندية والرومانية واليونانية، ونجدها تتراوح ما بين السلوك الاجتماعي وعبادة الاسلاف والاموات كما في الديانات الصينية واليابانية.

بالرغم من ان الديانات السماوية مجتمعة كانت قد حسمت الجدل الدائم حول مفهوم الالهية ومعناه وحددت العلاقة بين الانسان والالهة غير اننا نجد هذا المفهوم اشده وضوحاً وثباتاً ووحداً مطلقاً في الديانة الاسلامية التي حددت هذا المفهوم واعطته معانيه الحقيقية والواضحة بشكل لا يرقى اليه الشك او الغموض إطلاقاً.

ان لمفهوم الالهية وعلاقة الانسان بالاله ونظرته لهذا الاله سواء كان مرئياً في الديانات الوضعية او محسوساً ومدركاً في الديانات السماوية تأثير كبير على السلوك الاجتماعي والسياسي للانسان وعلاقته بالسلطة، وتأثير كبير على السلوك السياسي للفرد والدولة، مثلاً، ان الانسان الذي يجد نفسه مقدساً و مكاناً للحلول الالهي هو وشعبه وارضه يؤسس في سلوكه امراً آليهاً مقدساً هو ومؤسسته السياسية والدينية وبالتالي دولته، فهو ينظر بتعالي وغيرية وبحذر الى الانسان الآخر والدولة الاخرى، ومن هنا تتحدد طبيعة السلوك الانساني السياسي والاجتماعي تبعاً لنظرته ومفهومه لعلاقة الانسان بالاله .

Abstract

The concept of divinity underwent different dramatic stages of change, transformation ,development and considering the importance of religion and its solid relevance to politics and society especially that there exists no nation in the whole world capable of ignoring the overall impact of religion for its subjective importance as a spiritual inevitable need for mankind, since there has never been, along the history of civilization, a refined political organization nor a systematic human assembly unless it was associated with or predominated by an image of worship and faith in supernatural powers.

Accordingly, this study deals with the concept of divinity . What draws our attention in observing the concept of divinity in different civilizations was that this concept approaches the notion of oneness and monotheism. As these civilizations advanced , the relationship between the authority and the individual improved ,for this relationship is deprived from its benefits; and on the other hand ,whenever the ideology of divinity was inclined to polytheism , it' true meaning was distracted between the ancestors and natural powers leading to deterioration of civilization and the decline of the relationship between man and authority.

The concept of divinity settled with the emergence of heavenly religions which called for absolute oneness of God in Judaism, Christianity and Islam for the consolidation and identification of this concept; furthermore , the relation between man and God was clarified with the notice of the penetration of many pagan beliefs into the heavenly religions by the nations which embraced these religions but at the same time they maintained some of their idolatrous ideologies and social habits that are historically connected with paganism ; thereby the doctrines of divine immanentism slipped into Jewry while the beliefs of hypostasis , polytheism, trinity and humanity infiltrated into Christianity ; in addition to the idolization and worship of individuals ;also the surfacing of expiatory ideas and doctrines along with the extremist doctrines in the Islamic religion.

Nevertheless, the Islamic religion ,in general, is decisive in this matter considering the specific evident and comprehensive perspective it lays out towards absolute monotheism of the concept of divinity

المقدمة :-

قد يتبادر الى الازهان ان مفهوم الالهية مفهوماً مطلقاً، إلا ان الحقيقة ان هذا المفهوم قد اعتراه تطوير وتبدل كبير عبر الازمنة والعصور والاحداث، وقد طبعته الحضارات بـاعتقاداتها وتطوير ونضج لـتراوح من فكرة بدائية قائمة على التعددية ليتطور الى التفريد والتفضيل ثم ليصبح اكثر نضجاً ووضوحاً حين دخلت مرحلة التوحيد، بل الواحدة المطلقة، تبرز اهمية تناول هذا الموضوع من أهمية الدين وعلاقته الوثيقة بالسياسة والمجتمع، خاصةً وأنه لا توجد دولة من دول العالم تمكنت من تجاهل دور الدين كلياً، لأهميته الذاتية كحاجة روحية لا غنى للإنسان عنها، إذ لم يكن هناك على مدى تأريخ الحضارة الانسانية، تنظيمياً سياسياً راقياً، أو تجمع انساني منظم إلا ورافقه أو طغى عليه شكل من اشكال العبادة والايمان بالقوى الغيبية.

كذلك فمن المهم معرفة كيفية التمازج بين الافكار والتزواج والاشتقاقات الحضارية المهمة والتي ولدت استيراد الافكار والاعتقادات وعبورها من حضارة الى اخرى ومن بلد الى آخر، اضافة الى اهمية الدين والاعتقاد بوجود الأله من في تكوين شخصية الانسان وبالتالي تأثيرها في سلوكه الاجتماعي والسياسي - وتأثيره في بناء حضارته وحوارها مع الحضارات الاخرى.

كذلك فإن نشوء الدولة الدينية وما نتج عنه إذ كانت علاقة الانسان بالاله حلقة مباشرة في طبع شكل الدولة السياسي وسلوكها، فقد قامت حربو دينية كبيرة بأسم الرب وبأمره، وتحددت سلوكيات الدول تجاه الدول الاخرى نتيجة لهذه العلاقة المعقدة، اضافة لذلك كانت فكرة الحلول الألهي في الانسان اقصى درجات التطرف لهذه العلاقة وأثر هذه الفكرة سياسياً، ظهر الملك الأله الذي يتحكم بمصائر الشعوب وحياتهم، لتتطور حالة الحلول الألهي لتتقدم من الملك الى الشعب بل الى الارض، بل انه يحل في الاجيال المتعاقبة الى غير ذلك من ابعاد هذا المفهوم المعقد.

ظلت فكرة الالهية تتراوح في الديانات الوضعية ما بين تعدد الالهة وارتباطها بقوى الطبيعة الى فكرة التثنية، واصراع الخير والشر، ولتقريب الفكرة الى اذهان العامة فقد تبسطن هذه الافكار الى من يمثلها على الارض كقوى الطبيعة والنار والصراع وغيرها.

غير ان ما يلفت الانتباه حقاً، هو ان هناك تناسباً طردياً مرصوداً، في العلاقة بين فكرة الالهية والحضارة الانسانية إذ كلما اقتربت فكرة الاله من التفريد والتوحيد، كلما كانت هذه الحواضر تزداد رقياً وتحسنت علاقة السلطة بالفرد، إذ تتجرد هذه الفكرة من منافعها، وانانيتها، فأنا إذ نلاحظ الحواضر المتطورة نسبياً كحضارة بابل ومصر كانت تدين في ارقى مراحل رقيها بالتفريد والتفضيل والواحدية وان كانت غير مطلقة، وبالعكس كلما كانت الالهة متعددة وتشوش مفهومها ما بين الاسلاف وقوى الطبيعة والحلول في الحيوانات كلما زادت الحواضر تخلفاً وسائت علاقة الانسان بالسلط وتدهورت.

استقر والى حد ما مفهوم الالهية بمجيء الديانات السماوية والتي نادى بالوحدانية المطلقة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ولتوثق وتحدد طبيعة العلاقة بين الانسان والالهة، مع ملاحظة تسرب الكثير من الاعتقادات والتثنية الى هذه الديانات السماوية من قبل الشعوب التي اعتنقت هذه الديانات مع احتفاظها ببعض وثنياتها وعاداتها الاجتماعية المرتبطة بأريخياً بالوثنية.

فتسربت افكار الحلولية الالهية الى الديانة اليهودية وافكار الاقانيم والتعدد والثالوث والناسوت الى الديانة المسيحية، وتأليه الاشخاص وعبادتهم وظهور الافكار التكفيرية والمذاهب المتطرفة في الديانة الاسلامية، غير ان هذا الموضوع الخطير على عظمتة لا يعني بأي حال من الاحوال اختفاء الغرض الاساسي من وجود هذه الديانات وهو الوحدانية المطلقة فما زال الخط الالهوي الصحيح واضحاً وضاهيراً في الاسلام والذي يحسم الجدل في هذا الموضوع تضمن هذا البحث مبحثين اساسيين، تناول المبحث الاول فكرة الالهية في الديانات الوضعية فقد تناول فكرة الالهية في الحضارة البابلية والمصرية والفارسية والهندية والصينية واليابانية واليونانية والرومانية، أما المبحث الثاني فقد تناول فكرة الالهية في الديانات السماوية والمسيحية والاسلام، وذلك لتناولي فكرة الالهية في الديانة اليهودية في بحث مستقل سلفاً.

المبحث الأول :-

" الألوهية في الديانات الوضعية "

أولاً : الألوهية في الحضارة البابلية :

الدولة البابلية كان لها كهانات متعددة على حسب الحواضر والاسر^(١)، و الدين فيها خاضعاً للتأثيرات السياسية بالدرجة الاولى و يمثل درجة عالية من التعليمات والالتزامات الاخلاقية و له عند العراقيين المكان الاول في حياتهم العامه والخاصة^(٢) ، تتميز الديانة البابلية بتعدد الالهة ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يفردون بعض الالهة ويفضلونها على الاخرى اي انهم كانوا يؤمنون بفكرة التفريد لامبدأ التوحيد والتفريد هو تخصيص اله او جملة آله بالتعظيم والعبادة دون ترك الالهة الاخرى . اما التوحيد فهو الاعتقاد باله واحد وقصده وحده بالطاعة والعبادة^(٣) . والالهة في بابل هي قوى الطبيعة واهمها القوى المستمدة من السماء يمثلها الاله (أنو) على رأس الالهة البابلية ويمثل اصل السلطة في الكون^(٤) . والقوى المستمدة من الجو والهواء ويمثلها الاله (انليل) ويمثل القوة المنفذة ويأتي بعد (أنو) بالسلطة . والقوى المستمدة من الارض حيث شخصت بهيئة آله متعدد ودعي بالاله (أنكي) اي سيد الارض ووصف بالحكمة والدهاء وقوة الخلق معاً هي من صفات الماء^(٥) . وللاله (أنو) ابنه هي الالهة (عشتار)^(٦) ، و(الأنليل) الاخر ابن هو اله القمر (سن) وهو يتناوب السلطه مع ابيه^(٧) . أما (انكي) ثالث الثالوث فهو خالق الانسان من الطين والماء ونفخ فيه نسمة الحياة عندما استنجد به الاله(مردوخ) في عملية خلق الانسان الاول و (مردوخ) هو ابن (انكي) او (أيا) ورث عن ابيه العلم والسحر ويتلو (مردوخ) الرقى والتعاويذ

للألهه وترتكز فيه كل صفات الالهة وكلمته تخلق الخلق وتمحوهم^(٨) . وهناك الاله القمر وهو (سن) وله زوجة (ننجال) وانتشرت عبادته في بلاد الشام والجزيره^(٩) . والاله الشمس (شمس) وسماه السومريون (أوتو) اي الضوء والنور ودعوه (بيار)

اي النير وهو اله الضوء والعدل والحق والشرائع واملى على حمورابي شرائعه والقاضي الاعظم وسيد الكهانه والعرافه . اما (عشتار) ابنة أنو واحياناً جاءت ابنة الاله القمر (سين او سن) هي ذكر في الصباح محارب ودموي وانثى في المساء ترعى الحب ، هي ربة هلوك تسعى للذه والاعواء ومثلها بالزهره^(١٠) . وامتدت عبادتها الى الاغريق وسميت (افروديت) عند الرومان وسميت (فينوس) وسمها السومريون (اينانا) او (انني) وسمها الاشوريون والساميون (عشتار وعشتاروت وعشترويت)^(١١) وهناك الهه اخرى كثيره يقول العقاد : يصل ارباب بابل الى اربعة آلاف رب ، لها انداد من الشياطين والعفاريت وقد تخيلها البابليون كأنها مشيخة قبيله تتجمع كل سنه لمردوخ امرها الاخير^(١٢) . وآمن البابلي بخشية الاله وكان يقده بشكل كبير ويعي ان عليه الطاعه والعباده وتقديم القرابين . يقول الملك البابلي اشور بعد ان رسم معابد الالهه "منحوني - انا الذي اخشى معبوداتي العظيمه - حياة تمتد اياماً طويله وسرور قلب"^(١٣) .

بابل تدين بالوثنية تأخذ مبدءاً التفريد ولم تعرف الودانيه ، عظمت الاله (أنو) ثم حل (مردوخ) محله واغتصب وظائفه في زمن الاشوريين وقد آمن البابليون بالقوى فوق الطبيعه وان لهذه القوى علاقه بالانسان عليه ان يسعى من خلالها ، كما طغت صفة التشبيه على الالهه فقد عرفت بصفات البشر الروحيه والماديه كالصور والاعضاء والفكر والرأي والعاطفه والزواج والعشق والانجاب والأكل والشرب وسكنى المعابد كالبشر عدا تمتعها بالخلود والطاقات والمعجزه^(١٤) . كما ان هذه الالهه لم تكن خيره وانما كان بعضها شريراً مدمر وبعضها متقلب تاره خيره واخرى شر مثل (عشتار)^(١٥) .

ثانياً :- الالهيه في الحضارة المصرية :

كان المصريون اكثر الامم القديمه تعبداً وتمسكاً بالدين وتعاليمه حتى ان الدين كان عاملاً فعالاً في كل نشاطاتهم الحياتيه واعمالهم اليوميه^(١٦) . ولا يعرف شعب بلغ في التقوى درجتهم فيها فان صورهم بجملتها تمثل انساناً يصلون امام الرب ، وكتبهم على الجمله اسفار عباده وتنسك^(١٧) . تتميز الديانه المصريه بمرورها بجميع اطوار الاعتقاد وبدون استثناء فقد شاعت في مصر الطواطم وشاعت فيها عقيدة الارواح وأمنت بالبعث والثواب والعقاب بعد الموت ، وعمت عبادة الموتى والاسلاف ، وظواهر الطبيعه والحيوانات المقدسه وعبدوا ملكهم اوزيريس^(١٨) . غير ان تعدد العبادات والالهه هذا يستثنى منه عهد "اخناتون" الذي ثار على التعدد والكثرة ودعا لعبادة اله واحد^(١٩) . الالهه المصريه ترجع في اصلها ومجملها الى قوى الطبيعه حيث جسمو وشخصوا هذه القوى وعبدها على هيئة آلهه واهم ما تتصف به صفة التشبيه أي انها كالبشر من ناحية الصفات الروحيه والجسميه ولكنها اعلى واسمى من الانسان ويبيديها القدره ومصير الكون والطبيعه والانسان كما انها تتصف بالخلود بوجه عام^(٢٠) . ويمكن تقسيمها الى :-

١ - **القوى المستمدة من الشمس** :- اله الشمس (رع او را) وهو (آتوم) و (خفرع)^(٢١) وهو رأس الالهه عندهم وهو الخالق المحسن العليم الكائن منذ البدء له امرأه وابن عريقان^(٢٢) . وقبلهم كان مزدوج الطبيعه فتولدوا منه^(٢٣) ، وكان المصريون يتعبدون بهذا التثليث الذي تختلف اسمائه وان اتحدت مسمياته فكان اهل كل اقليم يسمي كلاً من الالهه الثلاثه (الاب ، الام ، الابن) بأسم يختلف عن الاخر فهي (فتاح - سيخت - وابنهها ايموتس) في منفيس وفي أبيدوس سمو التثليث (اوزيريس ، أيريس ، وهورس) وفي ثيبه (عمون ، موت ، شونس) واخذ اهل كل اقليم ارباب الاقاليم الاخرى يشقون من كل رب تثليث رباب اخرى هكذا تعدد الارباب وتشوه الدين^(٢٤) .

٢ - **القوى المستمدة من الأرض** : اله الارض :جيب" (فتاح) وهو الاله الخالق حسب لاهوت الخليقه الخاص لمدينة (منفيس) اما (جيب) فقد ورد في الاداب الدينيه ان الغله تنمو على اضلاعه^(٢٥) . وللخصب شأن لا يستغرب في ديانه مصر القديمه فهو عباره عن امرأه تتحني على الارض ، واغرب ما تخيله المصريون عن اله الخصب هو ان العالم كله من الماء طفت عليه ببيضة عظيمه خرج منها رب الشمس وولد له اولاداً يولو شؤون الكون^(٢٦) .

٣ - **القوى المستمدة من الحيوان** : اتخذ المصريون من بعض الحيوانات آلهه لهم غير انها كانت في بداية الامر رمزاً للالهه فكان لكل اله رمز خاص به ، فيرمز للاله (توت) برأس الكبش و (فتاح) برأس عجل ولكل مدينة اله ورمزه المقدس لا يقدر في غيرها من المدن غير ان فكرة تقديس الحيوانات كرمز سرت بين العامه فلم يعبد على انه رمز للالهه بل انه الالهه نفسها وبذلك صار عندهم في صف الالهه وليس رمزاً لها^(٢٧) .

ثم ارتقت عقيدة المصرييين في تأليه الحيوانات وعبادتها فانتقلوا من اختصاص حيوان من أحاد نوعه بالعباده بحلول الاله فيه الى عبادة النوع كله^(٢٨) .

ان الفكر الديني المصري القديم كان يؤمن بالتفريد او بالاله الاعظم رغم ايمانهم بالهه متعدده وليس ادل على ذلك من نفوذ روح الاله (أمون) في ارواح كانت ترفرف فوق البحار ، فخلق كل شئ في هذا الكون بعد نفوذه في الارواح ونزه المصريون الاله (أمون) عن الخطأ ووصفوه بأنه عالم بكل شئ وهو في غاية الكمال لايشمله الزمان ولايحيطه المكان وخلق السماوات والارض ولم يخلقه احد ، توحى هذه الصفات ان المصريون يعتقدون بانفراد اله في خلق الكون ويبدو ان الكهنة قد لعبوا -على مر الزمن- دور رئيسي في ضياع فكرة التوحيد وثبتوا معتقد الالهه المتعدده في اذهان الناس^(٢٩) .

كما ان فكرة التفريد و(الاله الاعظم) قد تطورت في مصر الى عقيدة التوحيد الالهي او مهدت للدعوه الى التوحيد التي بدأها الفرعون "أمينوفيس" عام ١٣٧٥ ق،م اعظم ملوك الاسره التاسعه عشر الذي انشأ حفيده

(امينوفيس الرابع) (امنو حناب الرابع وهو اخناتون)^(٣٠) ، على عبادة اله واحد وجاهر بالوحده الفرعونييه الاولى ونادى بالغاء الالهه المتعدده وعبادة (آتون وحده..). أي القوى الكامنه خلف قرص الشمس^(٣١) . يعتقد بعض الكتاب ان عبادة التوحيد لم تصل الى ماهي عليه من عبادة آتون إلا بعد المرور بالمرحلة التمهيديه من عبادة منف وراع وآتوم وأمون وان تفريد أمون وتولييه السلطه العليا قد مهد للاعتقاد بوحدانيه (آتون) الراقيه^(٣٢) ، غير ان البعض الاخر يدعي ان الاعتقاد التوحيدي كان قد تسرب من قبائل (الهكسوس العربيه) التي حكمت مصر زهاء قرنين قبل (عهد اخناتون)* مباشرة حيث كان الهكسوس على اتصال بالمديانيين الذين

كانوا يعرفون الديانة التوحيدية (كما جاء في التوراة) وذهب البعض الى ان العبرانيين الموجودون في مصر كانوا يدينون بديانة اخناتون (التي نشأ عليها موسى في ما بعد) ^(٣٣) ، مما يؤكد ذلك إن العقاد يورد مقارنه بين صلوات اخناتون (والمزمور الرابع بعد المئة) في مزامير داود كان قد وجدها هنري برستد وأرثر ويجال حيث اتفقت المعاني بينهما اتفاقاً لا ينسب الى توارد الخواطر وللمصادفات ^(٣٤) ، غير انه من المنطقي ان تكون العقيدة الاخناتونية كانت قد وجدت لها تسلسلاً زمنياً وفكرياً اثر عنها وذهنيه مرت بكل مراحل الاعتقاد لتصل الى هذا الرقي الديني ولا مانع ان تكون قد تعززت برافد توحيد خارجي او داخلي اسبغ عليها الترويج وادك صحتها وجعلها منطقيه ومقبوله ذلك ان الديانة التوحيدية المصرية لا تخلو من تأثير الهي ، فقد هاجر (ادريس ع) الى مصر وابراهيم الخليل (ع) ويوسف (ع) مما مهد لظهور (موسى (ع)) اي ان ارض مصر لم تخلو يوماً من الرساله التوحيديه ولم تغادرها قبيسات الوحي الالهي ابداً ^(٣٥) . الغى اخناتون جميع الارياب واعوانهم ودعا لعبادة (أتون) دون سواه فقد كانت الشمس رمزاً محسوساً للاله الواحد الاحد المتفرد بالخلق والارض والسماء ^(٣٦) ، وان هناك قدره تسود العالم وتسير اموره وان هذه القدره مستتره ، ولا يمكن تشخيصها ولا تحديد هيئه لها وان ابايدها

(***الفرعون اخناتون** : ١٣٨٢ ق.م - ١٣٣٦ ق.م هو منحوتب الرابع حكم مصر ١٧ عام وهو عاشر فراعنة الاسره الثامنه عشر، حاول توحيد الهة مصر. شبكة الانترنت ، موسوعة ويكيبيديا الحره .

(****المزمور الرابع بعد المئة** : وهو احد المزامير الداودية في العهد القديم تتحدث عن امور الحياة و العبادة والعلاقة بين الرجل والمرأة للطلاع انظر العهد القديم في الكتاب المقدس ، جمعية الكتاب المقدس في لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ .

العديده ذات الافضل والمنن تمتد من سمائها ومن خلف قرص الشمس فتهب العالم كل شئ ^(٣٧) . كما ان هذا الاله الواحد عالمي، فلم يعد اله مصر وحدها بل هو إله الدنيا باسرها وكذلك لم يعد الملك إلهاً يعبد لان اخناتون لم يدع الالوهيه مثلما كان الفراعنه قبله ومن بعده يدعون بأنهم آلهه، وفي اعقاب نشر الديانه الجديده مباشرة لم يبق ذره من هذه الخرافات في صلب هذه الديانه فقد حرم اخناتون على الفنانين ان يرسموا صوراً لأتون ، لان الاله الحق في اعتقاده لاصوره له فهو لا يرى ولا يلمس وهو موجود دوماً في كل زمان ومكان ^(٣٨) . و يعتقد بعض الكتاب انه على الرغم من الرقي الديني الاخناتوني في ادراكه لوحديته الله وان تمثل بقرص الشمس الا ان المصريون ضلوا يعبدون - (را أو رع) الذي كان اله يعنى بالموت و ضلوا يهابون قرينه الانسان الروح - كما- و ضلوا يمجدون الموتى ويولونهم رعايه غايه في المبالغه تصل الى درجة العباده وبذلك يرى بعض الكتاب، ان المصرييين لم يغادروا العباده التعدديه والوثنيه ابداً . (٣٩) اي ان وحدانية اخناتون لم تصل الى التجريد المطلق والتوحيد الخاص الذي هو طابع الديانات السماويه

بل ظلت مرتبطه بكوكب الشمس ^(٤٠) ، كما انها كانت عرضه للتبدلات السياسيه والاحداث ، غير انها على العموم كانت آلهه خيره تأمر الانسان بفعل الخير وتثيب عليه وتنهاه عن فعل الشر وتعاقب عليه وهناك يوم يحاسب فيه المحسن ويعاقب المسيء ^(٤١) .

ثالثاً :- الألوهيه في الحضارة الفارسيه :

تعتبر الديانه الفارسيه من أهم التواريخ الدينيه في الامم الاسيويه وذلك بسبب ترابطها واقتباسها واعطائها للديانات الهنديه والطورانيه والبابليه واليونانيه ومازال الى اليوم ملحوظاً الاتصال بين تأريخ الفرس وتاريخ اليهود والمسيحيين وربما حتى المسلمين ^(٤٢) . وتصنف الديانات الفارسيه والمذاهب المتفرعه عنها على انها تحت مذهب الثنويه او الاثنييه وبلاد فارس هي بلاد فلسفه الثنويه ^(٤٣) والتي سناتي على شرحها ، يقول الشهرستاني في الملل والنحل "ان هذه الثنويه الزم سمات المذاهب المجوسيه لانها تظهر في كل مذهب بلا استثناء" ^(٤٤) . واكثر المذاهب اعتدالاً ، مذهب زرادشت* الذي قال بوجود اله واحد حكيم .

(***زرادشت** : ٦٦٠ - ٥٨٣ ق.م واشهر كتبه (أفت) وهو مصدر معتقده كذلك كتابه (الايستا) وشرحه فيما بعد في كتاب اخر هو البادزنده ، وشرح علماء الزرادشتيه كتب زرادشت في مدون اسموه (يازده))

خالق ومبدع لاشريك له ولاند له ولامثيل له وهو فوق الخير والشر ولاينسب اله الا الخير والصلاح وما الشر والفساد الا اثر امتزاج النور بالظلمه ، وما النور والظلمه الامبدان حادثان وضدان مخلوقان ، فالنور صفه للاله الواحد الحكيم ، والظلام صفه ماده الفانيه ، وامتزاج النور بالظلمه خلق موجودات هذا العالم وحصل في تراكيبه المختلفه .. وحدت الصور والالوان والانواع من هذا التركيبي ^(٤٥) .

انكر زرادشت في جديد ديانته بعنف وشده الوثنيه المتمثله في تعدد الالهه وعبادة الاصنام ودعا الى الايمان باله واحد "أهورامزدا" ^(٤٦) أو "أور مزدا" ^(٤٧) وقد وصفه باروع ما يعرفه الناس في زمانه من صفات التنزيه "فهو قديم ، ازلي ، مجرد من جميع الشوائب الماديه ، منزه عن كل ادراة النقص ، لم يلد ولن يموت وهو روح الارواح ، يرى ولا ينظر ولا تدركه عين أو بصر وهو موجود في كل مكان ولكنه لا يرى في اي مكان وهو يعلم الحاضر والمستقبل ويعلم الغيب ويدرك دخائل النفوس وهو قدير على كل شيء ولايسمو عليه شئ قط وهو معين ولامعين له وراعي الفقراء والاغنياء على حد سواء وهو مفرج الهموم ومانع الضر عن الناس وان اقوى ليشعرون بضعفهم امامه ، وهو القوه غير المنظوره التي يتطلع عليها الناس لتتش من ازهرهم وتقوي من نفوسهم" ^(٤٨) .

ان فكرة الاله في الزرادشتيه تشكل العنصر المركزي ، والاسم المطلق (أهورامزدا) هو اعتراف واضح بالحكمه الالهيه واللهمجه المشدده في الكلام على الروح اكثر منها على العنصر الجسدي كأساس للوجود (أهورامزدا) هو الكامل ، الازلي ، القادر على كل شئ ، يبصر كل شئ وليس سوى طبيه ، خلق الكائنات البشريه كلها ومنحها الحياة بارواحها واجسامها مانحاً اياها حرية الاراده ونفخ الحب في العلاقه بين الاب والابن ، والبشر يملكون الحريه فهم يستطيعون تجاوز حدود النظام الاخلاقي ، ذلك ايماناً

بالخلود والحساب والمشاركة في مملكة السعادة التي تلي زوال الشر التام^(٤٩). واطلق زرادشت الاسماء على الاله التي دونت في (الزاندافستا) وهي الكتاب المقدس في الديانة الزرادشتية " السر المسؤول، واهب النعم، الكامل، القدس، الشريف، الحكمة، الحكيم، الخبير، الغني، المغني، السيد، المنعم، الطيب، القهار، محق الحق، البصير الشافي، الخلاق، مزدا، العليم"^(٥٠). ولما كان الاله في الديانة الزرادشتية قوه غيبية (غير محسوسة) كما هو الحال في الديانات المنزلة يعجز العقل البشري عن ادراك حقيقته ولا يقوى على تصوره خيال انسان لجأ زرادشت، حتى يتمكن الناس من تصور هذه القوه الى الرمز فرمز الى (أهورامزدا) برمزتين محسوسين حتى تقوى عقول البشر عن طريق التفكير فيها على تصور الاله وهما: الشمس والنار، الشمس تمثل روح (أهورامزدا) فهي مبدأ اول وطهاره وصافيه وكلها خير فائض، والنار في الارض هي العنصر الذي يمثل للناس تلك القوه العليا، عنصر اولي ساذج، ازلي، وقوه مطهره، مهلكه، طاهره، نقيه ونافعه. ولا يمكن ان يتطرق اليها الفساد، ويؤكد الزرادشتيون انهم لا يعبدون النار بل يقصدونها من اجل طهرها ويعدون الوثنيه والشرك بالاله الواحد الحق جريمه كبرى وما النار سوى رمز مقدس^(٥١).

(أهورامزدا) قوه الهيه خيره تدعى (هرمز او هرمس) وهناك قوه شريره تدعى اهرمن، يقف امام اهرمن الشقي المخرب هرمز البارئ الحليم وكل منهما له جند ولايز الان في حرب دائمه والعالم ساحة قتالهما لأن كليهما حاضر في كل مكان، يسعى هرمز الى الخير والاخلاق واسعاد الناس ويطوف اهيرمن وشياطينه حولهم لاهلاك الناس وسوء طالعههم وطالحهم. كل خير في انسان وحيوان ونبات وضيء والماء كلها برأها هرمز وينبعث كل ضرر وضر من اهيرمن^(٥٢). اراد زرادشت ان يسقط شأن اهيرمن وصفاته تماماً ويعلي من شأن هرمز ويضفي عليه صفاة التنزيه وما زال اهيرمن يهبط في مراتب القدره والكفاهيه حتى عاد كالمخلوق الذي ينازع الخالق سلطانه ولا محيص له من الخذلان، غير ان اهيرمن كان لازماً لبقاء الكهانه الفارسيه في عهود المحن والهزائم، ارادوا ان يجعلوا الهزيمة في قوه اهيرمن عقوبة للناس على شرورهم ثم يبشرونهم بغلبه الاله الحكيم بعد الهزيمة لتهديئة الناس^(٥٣) يقول الشهرستاني " وكان دين زرادشت: عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالعرف والنهاي عن المنكر واجتناب الخبائث... "^(٥٤) يقول العقاد ان زرادشت قد استخلص من اخلاط المجوسية عقيدة وسط بين الوثنية والعقيدة الالهية الحديثة سواء في تصحيح الفكرة الالهية او في مسائل الاخلاق والثواب والعقاب^(٥٥) اما المانوية فهي (الزرداشتية الممتصره) التي تقول بنبوة (عيسى عليه السلام)^(٥٦)، وتؤكد على الاصلين: النور والضلمة، وهما ازليان وقديمان ويقول الشهرستاني في (المنوية التي هي لمؤسسها ماني بن فاتك) * (انه احدث ديناً بين المجوسية والنصرانية) وهو يتفق مع الزرادشتية في اثبات الاصلين غير ان زرادشت لم يجعل روح الشر (اهيرمن) نداً وشريكا لله فله عند زرادشت واحد حكيم خالق مبدع هو الذي فرج النور والظلام واوجد العالم منهما وهو صراع بين الخير والشر ولا بد للخير في الاخير من الانتصار، غير ان ماني جعل الله نداً وشريكاً ولا خلاص للصراع بينهما إلا بفناء العالم وقد كان زرادشت متفائلاً بعكس ماني فقد كان متشائماً^(٥٧). وتختلف المزدكية عن الزرداشتية والمانوية في قولها ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخلق والاتفاق، كذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار، غير انهم اتفقوا في الكونين والاصلين وابعاح مزدك (مؤسس المزدكية) النساء والاموال وجعل الناس فيهم شركة كاشتر اكهم بالماء والنار^(٥٨)، وتختلف (الديصانية) * عن المزدكية بقولها ان النور يفعل قصداً واختياراً والظلام يفعل بالشر طبعاً واضطراً وتختلف الديصانية عن المانوية بقولها ان النور والظلمة حيان قادران حساسان، اما الديصانية فيقولون ان النور حي قادر حساس والظلام ميت وعاجز، جماد، غير انهم يتفقون في اثبات الاصلين نوراً وظلاماً^(٥٩).

اما المرقيونية فقد اتفقت مع كل العبادات الفارسية في اثبات الاصلين القديمين المتضادين احدهما النور والآخر الظلام واثبتوا اصلاً ثالثاً وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتطرفين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع وقالوا ان الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم^(٦٠).

(*ماني بن فاتك): وأسمه فاتك أو فاتق ولد في العراق عام ٢١٦ م ويعني اسمه بالفارسيه الفريد او النادر ومعتقده مزيج من

الزرداشتية واليهودية والمسيحية وقد ولد صابنياً، شبكة الانترنت، الموسوعه الفرنسيه، الجزء ١١، ص ٦٤٦.

(**)الديصانية: ينسب اليه المؤسسها ابي شاعر الديصاني وسمي نسبة الى نهر في مدينة ولادته وهي تاريخياً قبل المانويه وتختلف

عنها في الرأي أذ ان أختلاط النور بالظلمه راجع الى الاختيار منه (أختيار النور) ليصلحها شبكة الانترنت، شبكة ويكيبيديا الحره البهائية:-^(٦١) ترى البهائية ان الخالق هو جوهر واحد ليس له اسماء او صفات يمكن ان تصفه اما أفعال، ولا يمكن الوصول اليه، وهو الى حد ما يشبه القوانين الطبيعية غير الشخصية التي لا علاقة لها بالاتساق الاخلاقي^(٦٢) الخالق واحد ليس له شريك؛ القوة والقدرة وهو خلق الكون، لكن هذا الكون ليس شيئاً آخر سوى تجلٍ للخالق، بل انه هو ذاته الخالق (اي ان الخالق ومخلوقاته مادة واحدة لا تنفصل ولا تتجزأ)، يقول البهاء (الحق يا مخلوقاتي انكم انا)^(٦٣)، وبذلك تصبح الحقيقة الدينية نسبية وليست مطلقة ما دامت المخلوقات وخالفها شيء واحد لان كل شيء يحل فيه الخالق وتلفه نفعه من القداسة، وتصبح كل الامور مقدسة ومن ثم متساوية ونسبية، فيتجلى الله في براهما، وبودا وزرادشت، وكرفوشوشوس، وابراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد (ص) ثم الباب او البهاء، وداخل هذا الاطار الحلولي يكون بهاء الله هو ذاته الخالق^(٦٤).

وهذا امر يصعب فهمه فالخالق هو المخلوق، فاذا عبد المخلوق الخالق فانه يعبد نفسه او يعبد قوة خفيه لا يمكن الوصول اليها تشبه قوانين الطبيعة، ويصلي البهائيون، (وقبلتهم القدس)^(٦٥).

ثمة تماثلاً بنويماً بين البهائية واليهودية في جانبها الحلولي يمكن ايجازه في عدة مؤشرات:-

- ١- لا توجد ادلة على وجود الخالق او غيابه فهو اله خفي في كلا العقيدتين وهو جوهر واحد.
- ٢- توحد الخالق وحلوله المستمر في مخلوقاته، حيث لا توج ثغرة او مسافة بين الخالق والمخلوق بل ثمة اتحاد وحلوليه ووحدانته^(٦٦).

٣- استمرارية الوحي الالهي في التاريخ الانساني واستمرارية الحلول الالهي في الحاخامات في العقيدة اليهودية وفي بهاء الله في العقيدة البهائية.

٤- ان الخالق يكشف عن نفسه تدريجياً، ومن خلال مخلوقاته.

٥- الروح البشرية كخالق ليس لها حدود واضحة، اذ ان الروح بعد ان تنفصل عن الجسد تحل في شخص آخر وتتناسخ الارواح سمة اساسية في مختلف الانساق الحلولية.

٦- تحتل الارقام اهمية كبيرة في كلا العقيدتين خاصة في القبلاه، وتركز على القيمة العددية لادراك الكون من خلال نسق هندسي حتمي^(٦٧).

رابعاً :- الالهوية في الحضارة الهندية :

ترجع الديانة الهندية الى ازمة اقدم من العصر الذي دونت فيه اسفارهم المعروفة (بالكتب الفيديه^(٦٨))،* ويعتقد فريق المؤرخين ان الديانة الهندية القديمة لا تخلو من قبس منقول اليها من البابلية والمصريه ، فقد اشتملت هذه الديانة على انواع شتى من الالهة، تمثل قوى الطبيعة كالمطر المسمى (اندر) اله السحاب وادم معاني الاله عندهم المعنى المعطى (ادويفا) ومنها تفرعت مصطلحات عديدة^(٦٩)، اضافة لاصول توتمية حيث ارتكزت على تقديس ارواح كثيرة تسكن الصخور والحيوان والاشجار ومجرى الماء والجبال

والنجوم كما كانت ذات اصول طبيعية حيث ارتكزت على تقديس القوى الطبيعية المختلفة من سماء وشمس وارض ونار ونور ورياح وماء^(٧٠).

١- (البرهمية):- اشتملت البرهمية على عبادة وثنية للاسلاف كما اشتملت على عبادة قوى الطبيعة المؤثرة في الكون مع الزمن تمثل الناس هذه الالهة في صورة اشخاص وراحو يعبدونهم اضافة الى عبادة الحيوانات وتقديسها وخاصة البقرة والافاعي وغيرها كثير حيث ان البرهمي الهندوسي لا يرى فارقاً بين الانسان والحيوان لان كل منهما روحاً والارواح تنتقل ما بين الحيوان والانسان ولهذا فهي صنوف الهية نسجت في شبكة واحدة لا نهاية لها^(٧١). فيجوز ان يكون الحيوان جداً قديماً او صديقاً عائداً للحياة في محنة التكفير والتطهير^(٧٢) اما تقديس الملك عندهم انما هو تقليد موروث من تقديس جد القبيلة، ويرى

(*الفيدية : هي المدونات المقدسة عند الهندوس وتعني المعرفة وحد العلم وطرق الوصول الى الله كما تحتوي كل مايتعلق

بالمحرمات والمعابد والطبقات الاجتماعية وتعتبر طبقة البراهمة هي الحافظة لهذا الكتاب المقدس. ول ديورانت ج

٣م، ص٢٧٦، مع التطور اصبحت كتب الفيديا تدرس في كل مدرسه برهميه واصبحت تحتوي على الصوتيات والنحو

والاشتقاق وهو اصل الكلمات والفلك والطقوس الدينية والغناء والموسيقى. شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا الحره

العلامة اليوت سمث في كتابه المبادئ: (ان مراسيم التقديس للملك لا زالت مرعية في الهند، قداسته لا تأتي من جلوسه على العرش وانما من حفل مقدس يمثل قصة الخليفة وكانه هو من يستمد من ذلك التقديس قدرته على الخلق ومنح الحياة قصة الخليفة الهندية تشبه المصرية فالحياة خرجت من بيضة ذهبية والاله الاكبر ذكراً كان او انثى فهو الاب والام للحياء)^(٧٣).

ان للبرهمية اتجاهين، الاول تمثل للبعض الحقيقة بوجود اله واحد قريباً من الاله الواحد في اكثر ديانات التوحيد يقول ماكس مولر: اي كان عصر تدوين (الرفيدا)* فقبل هذا العصر كان الهود مؤمنون باله واحد الذي هو لا يذكر ولا بانثى ويتسمى بثلاث اسماء او اقانيم^(٧٤)، ١- براهما: الاله الخالق الموحد الذي صورت عنه جميع الاشياء وينسبون اليه الشمس، ٢- سيفا اوسيو: الاله المخرب المهلك الهادم المفني وينسبون اليه النار لانها مهلكة، مدمرة، ٣- فشنو: الوافي والحافظ الواعظ للخلق والوجود وشخصيته (كرشنا). ثم عادوا الى توحيدها في برهما، يتضح من الدمج مبدأ التفريد (الإله الأعظم) لا عقيدة التوحيد وهذا الثالث اقتبس فيما بعد كمدخلات: على الديانات الكتابية.^(٧٥)

أما الاتجاه الثاني، فالحقيقة الأبدية عنده معنى ليس له قوام من (الذات الواعية) وإنما هو قانون يقضي بتلازم الآثار والمؤثرات ويقابل الاعتقاد بالقضاء والقدر عند الأديان الكتابية^(٧٦)، واصبحوا مذهبياً من الديانة البرهمية الهندوسية يسمى الجينية أو الجانتيه. ويعتقد البراهمة أن هناك تقسيمات طبقية للبشر من خلق الله أبدية، حيث أن برهما خلق الناس، كما يلي: ١- البراهمة خلقهم من فمه ومنه المعلم والكاهن والقاضي، ٢- الكاشتر: خلقهم الإله من ذراعيه يحملون السلاح، ٣- الويش خلقهم من فخذهم يزرعون ويناجرون ويجمعون المال، ٤- الشودر خلقه من رجليه وهم الزنوج المنبوذون الأصليون يشكلون طبقة عبيد ويمتهنون المهن الحقيرة واتجه غالبيتهم للإسلام^(٧٧). ومن طبقة الكاشتر تأسست الديانة الجينية التي لا تؤمن بالطوائف ولا بالأصنام وعبادتها ولا بالصلاة ولا القربانين ولا بإله أسمى وأعلى.. ومن هنا أطلق عليهم أسم (الملاحدة) مع مرور الزمن عبدوا أصنام مؤسس مذهبهم مهاويرا^(٧٨).

٢- البوذية:- لم تكن البوذية في واقع الامرديانه خالصة وإنما فلسفة اجتماعية غايتها تخفيف الآلام عن الناس واسعادهم وإلغاء الطبقات وتقوية الإرادة الإنسانية بحيث لا تقوى اللذائذ عليها، فلم تتجه إلى الدراسات التي تتصل بالجانب الإلهي وليس في تعاليم بوذا شيء عن الله أو عن تقديم القربانين^(٧٩)، وجل ما مستخلص من تعاليم بوذا الذي كان المركز الرئيسي لهذا المذهب والذي صور أتباعه شخصيته بشكل مطابق تماماً لشخصية المسيح (ع)، فقد دعى بوذا إلى إنكار وجود آلهة، والخلاص لن يتم بالإندماج في الله، ولكن بوصول الفرد إلى أعلى مراتب الصفاء الروحي (النيرفانا) بتطهير نفسه والقضاء على جميع الرغائب وفناء الأغراض الشخصية، ومن تكرار المولد (تناسخ الأرواح) والتوقف عن فعل الشر^(٨٠) وجاء بوذا بوصايا عشر عن الأخلاق والفضيلة لا تختلف كثيراً عن الوصايا العشر في التوراة^(٨١). والتخلص من الألم والوصول إلى النيرفانا لا يتم إلا بثمان خطوات أساسية هي الاعتقاد الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والعمل الصحيح والعيش الصحيح والجهد الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح^(٨٢) وتؤمن البوذية بتناسخ الأرواح^(٨٣) ولعل مجمل فلسفة بوذا تقوم على كلمتين ((السلام والحب)) كثر اتباع

بوذا ونسوا تعاليمه بمرور الوقت التي كانت اجتماعية خاصة ولم تكن ديانة مستقلة فكل ما كان يعنيه هو سلوك الإنسان، أما الطقوس والشعائر فلم يهتم بها، أخذ أتباع بوذا يؤلهونه وأخذ الحديث عن الإله بوذا يقول أنه ابن الله أو أنه الله نفسه وبعد أن كان بوذا ينهي عن عبادة الأصنام أقام له أتباعه التماثيل في كل معبد وجعلوا منه إلهاً يعبد وهكذا صارت البوذية دين وأصبح لها كهنة وانقسمت إلى طائفتين ١- الهينايانا وهي تعتبر بوذا المعلم العظيم وليس الإله، ٢- الماهايانا وتعتقد بالهوية بوذا^(٨٤).

٣- السيخية: فإنها مذهب اختط اعتقاداً يجمع بين الإسلام والهندوسية، ويعتقد بوجود خالق واحد وتحريم عبادة الأصنام والمساواة بين الناس والله الواحد الخالق الحي الذي لا يموت ليس له شكل ويمنع تمثل الله في صورته، غير أنهم أباحوا الخمر واعتقدوا بتناسخ الأرواح^(٨٥)، ولهم مميزات في الشكل تميزهم بين الهنود^(٨٦)

خامساً :- الألوهية في الحضارتين الصينية واليابانية :

الصين كالمنتظر من أمة في ضخامتها وكثرة شعوبها وترامي أطرافها قد أختبرت جميع أنواع العبادات من أدناها إلى أرقاها ولعلها على كثرة العبادات التي دانت بها لا تحسب من أمة الرسالات الدينية كمصر وبابل والهند وفارس وبلاد العرب لأنها لم تخرج للعالم قيماً دينية تلقاها منها، بل أنها أخذت من الخارج قديماً وحديثاً عقائد البوذية والمجوسية والإسلام والمسيحية ولم تعط أمه عقيدتها مع استثناء اليابان التي أخذت عنها الكونفوشيوسية. وكانت حضارتها مبهرة للغرب في مجال الفلسفة الاجتماعية والفن والعمارة المميزة وتواريخ رقي الأسر الحاكمة ومصيرها ومع كل ذلك يمثّل هذا التاريخ والحضارة المبهرة نسبياً شيئاً زهيدا عندما يوضع في الميزان مع تاريخ قارة آسيا القديم الطويل وجماهيرها، ذلك أن الكتل البشرية الصينية على كثرتها كما وجودها بسيطاً، في جوهره ونمت الفلسفة الصينية انطلاقاً من هذه البساطة وتشربت بروحها كثيراً^(٨٧)، الدين في الصين يوشك أن يكون ضرباً من أصول الأدب وأصول المعاملة في البيت والحضارة وأشيع العبادات القديمة بينهم عبادة الأسلاف والأبطال وأرواح الأسلاف مقدمة على جملة الأرواح ويمثلونها بعناصر الطبيعة وتتمشى عبادة العناصر الطبيعية مع عبادة الأسلاف وأكبرها إله السماء ((شانج تي)) ويليّه إله الشمس^(٨٨)، وقد عرف الصينيون بالتدين والعبادة وقد عرفوا الإله الواحد (شانغ - تي) وكانوا يعبدونه ويتقربون إليه بذبح الذبائح وإيقاد النيران^(٨٩)، وكثرت الآلهة مع الفوضى السياسية فكثرت الآلهة وأن ضل (تشانغ - تي) الإله الأعظم وأخذوا يعتبرون الملك وكيلاً للإله (شانغ - تي) هو ابن الشمس وأوامره شرائع سماوية مقدسة^(٩٠)، غير أن كونفوشيوس عمل على إعادة السلام وتنظيم الشؤون الإنسانية للدولة والأسرة^(٩١)، يتكون شانج - تي من عنصرين يتولى بهما تدبير أمور الكون (ين) عنصر السكون و(يانج) عنصر الحركة ويفسر عنصر السكون بالراحة والنعيم وعنصر الحركة بالشقاء والعذاب^(٩٢)، وهما يقابلان عنصري الخير والشر والنور والظلام في الأديان التثائية^(٩٣) وكان هناك (تواصل) ما بين الناس وبين أرواح تشانغ - تي ترعاه الطقوس الزراعية والمنزلية والشعائر الدينية^(٩٤)، ودعا الفيلسوف (شوهي) في القرن الثاني عشر على غرار البوذية إلى دين لا إله فيه ولا خلود للروح ووضع (لي) محل (كارما) الهندية وهي قانون الطبيعة الأكبر والقضاء والقدر^(٩٥)، أما الكونفوشيوسية فهي ليست ديانة في نظر الكثيرين لأنها مجموعة من الحكم والأقوال العظيمة تعنى بتصريف أمور الدنيا^(٩٦)، تفوه بها كونفوشيوس وهو معلم جوال^(٩٧) ولم يؤثر عنه أو في تعاليمه أي نوع من أنواع العبادة المعروفة في الأديان المنزلة ولم يرد له أيضاً ما يدل على ضرورة إقامة أماكن مقدسة خاصة بالعبادة^(٩٨) غير أنه على العموم يعتقد بإله السماء، (شانغ - تي) وفق أنظمة لا يعترئها الخلل والفساد وما السماء والنجوم والحركة الكونية إلا نموذج للنظام العلوي الذي وضعه الإله لهذا العالم^(٩٩)، فالإله يهب الحياة للأحياء وإعطاء عقلاً ليميز به السلوك أو الظواهر وليعمل مكارم الأخلاق ويتجنب الرذيلة لذلك فإن تعاليم كونفوشيوس تمثل فلسفة أخلاقية أقرب منها دين تعبدات، أقيم لكونفوشيوس المعابد وعبد كأقدس القديسين بعد مماته وما زال يعبد لحد الآن^(١٠٠)، أما الداوية فإنها عبر مؤسسها (لاوتسي) ترى الأمور بعكس كونفوشيوس إذ ان (لاو) يرى أن أولى واجبات الإنسان إقامة حياة فاضلة هي إيمانه (بداء) أو إيمانه بالله والتعامل مع كل إنسان وكل ظاهره بطيبة وإحسان والداوية دعوه للميل إلى السكون والهدوء والأستسلام إلى الطبيعة الأولى^(١٠١)، وبعد موت لاو حرّفت ديانته وعبدت حتى الحيوانات تحت لوائها^(١٠٢)، ثم انتشرت الديانة البوذية في الصين بشكل واسع وأخذ الشعب الصيني يعرف بالشعب الذي يعتنق ثلاث عقائد^(١٠٣).

أما اليابان فاللوهية فيها محاكاة دينية واضحة مع الصين فقد عبدوا الأسلاف والأبطال وعناصر الطبيعة^(١٠٤)، واستوردوا أيضاً البوذية والمسيحية والإسلام، ومزجوا ديانة الشمس بديانة الأسلاف وعرفوا مبدأ التفريد (الإله الأعظم) وكان عند الصينيين (شانغ - تي) وعند اليابانيين (أزاناجي - توميكوتو)^(١٠٥)، أما ((أميتراسوا - أموكامي)) فهي ربة أنثى اتخذت لعبادة السلف الأعلى حيث وحدوا الأسلاف في أكبرها وأعلاها في هذه الربة وهي ما تزال معبودة إلى اليوم^(١٠٦)، ولا يعتقد اليابانيون أن هذه الربة خلقت الكون أو خلقت الإنسان، لأنهم يعتقدون أن عهداً سبقته عهود مديدة تنازع فيها عشرات الألوف من الأرباب، أما الخلق فمنسوب عندهم إلى إله الشمس (أناناجي - توميكوتو) وزوجته وأخته، وعبد أهل كيوشو إله الريح والمطر (سوسا - نو - و) فهيبط الإله بهزيمتهم، في المرتبة التالية لمرتبة الربة السلفية، ومن زوجة إله الشمس (أزامامي - توميكوتو) جاء أبناء اليابان الأدميون من سلالة الآلهة فكلمهم في النسب الأعلى آلهة^(١٠٧). وتعنى الشنتو اليابانية طريق الآلهة أو (طريق الأرواح الخيرة) و(شن) تعني الأرواح الخيرة و(تاو) إسم الديانة الداوية التي جاء بها (لاو - تسي) في الصين، فالأرواح تشكل أساساً للعقيدة اليابانية^(١٠٨)، وتعتقد الشنتو أن الناس مصدر الطهارة ولا بد من التطهير الروحي بالخضوع للعقل إضافة إلى التطهير الجسدي وضرورة الذهاب للأماكن المقدسة والمعابد وعبادة الآلهة المتعددة فيها^(١٠٩)، ورغم اعتقادهم بالهة واحدة علياً إلا أنهم لا يقيمون لها وزناً في تعبداتهم لأنها لا تتدخل في شؤونهم اليومية، أما الآلهة الثانوية الأخرى كالظواهر الطبيعية والامبراطور فهم ملتصقون مع البشر وشؤونهم ولا بد من عبادتهم وتقديم القرابين لهم والوفاء لهم إلى حد الموت بعد موت الامبراطور وفاءً له، وبذلك تكون العبادة اليابانية ذات وجهين: الأول عقيدة الدولة وعبادة الأسلاف ثانياً^(١١٠)، وظلت عبادة الامبراطور والوفاء له الذي يعتبر تديناً وعرفاناً حتى الحرب الثانية

وخسارة اليابان فيها حيث تغيرت هذه النظرة وأصبحت تنظر للحاكم نظرة دنيوية بحتة، وتخلصت الديانة من سلطة الدولة الموجهة لشؤونها، ويوجد في اليابان كما في الصين من يؤمن بثلاث معتقدات معاً والجميع يردد ما جاء في العقيدة اليابانية ((التفت إلى وطنك الأرض يا صديقي وحاول أن تؤدي واجبك نحوها حتى تموت))^(١١١).

سادساً :- الألوهية في الحضارة اليونانية :

مرت الديانة اليونانية بأدوار عدة متلاحقة لا تدخل في باب التطور والارتقاء، فقد كان الدور الأول مندمجاً بالديانة الكريتية وهي ديانة وثنية في كافة عهودها، فقد عبدوا مظاهر الطبيعة من حيوان وجماد والطيور ومزجوا هذه العبادات بطلاسم السحر والشعوذة. (الربة الحية) ربة المنزل الحارسة والآلهة الأم واعتقدوا كذلك بالحياة الأخرى^(١١٢).
الدور الثاني: فمن خلال التطورات الطبيعية للديانة تصور اليونان أن كل رب هو قوة طبيعية وله أسمه الخاص به، ولسعة خيالهم تصوروا هذا الإله كأنه حيا في أبهى المظاهر من الصور البشرية وكانوا يتمثلون المعبود أو المعبود على صورة رجل أو امرأة وسيم الطلعة جميل المحيا يلبس الذهب والثياب الفاخرة ولهم جسد ويجرحوا ويموتوا، وأخذت تظهر بوادر وجود الإله الأعظم (زووس) في (إلياذة هوميروس)* واعطي المميزات في (الأوديسة)**^(١١٣)، وللأله في هذا الدور اولاد ورهط وأسر لأنهم كالأدميين فأمهم ربة وأخوتهم وأولادهم أرباب وهناك أرباب محليون وهم على صور اليونان وأشكالهم، وهناك أرباب كبيرة لهذه الأرباب الصغيرة تسير أمورها وتسوسها وهي السماء والشمس والأرض والبحر ولها معابد خاصة وتمثل قوى الطبيعة وتصل إلى العشرين^(١١٤)، كانت صفة التشبيه طاغية على أرباب اليونان كآلهة بابل فقد وصفوها بكل صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والأعضاء والفكر والعاطفة فهي تقوم بكل ما يقوم به البشر من فعاليات يومية^(١١٥).
غير أنها تختلف عن البشر في إنها خالدة وأعمالها خارقة^(١١٦)، ولم يكن لليونان أي كتاب مقدس أو شرائع دينية

(***هوميروس** : شاعر اغريقي وكاتب الملحمتين الإلياذة والوديسه عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وولد حروب الاغريق والرومان شبكة الانترنت ، موسوعة ويكيبيديا الحره .

(****الاولديسه** : هي ملحمة شعريه وضعها هوميروس في القرن الثامن قبل الميلاد وتتكون من ٢٤ جزئا وتروي قصه لعودة احد الابطال .شبكة الانترنت ، موسوعة ويكيبيديا الحره .

ثابته كانوا يحتكمون للعرف والعادات وأقوال الحكماء والفلاسفة^(١١٧)، ولقد جعلوا الآلهة أشخاصاً^(١١٨).

أما الدور الثالث: دخلت الأفكار الجديدة اليونانية مع المبشرين وظهرت أشبه بالرهبان وتميزت الفترة بالغموض الديني وظهرت (الأورفية) نسبة إلى (أورفيوس) والأورفية هي الرهينة^(١١٩)، وتقول ((زيوس واحد.. إله في كل شيء وحيثما كان))^(١٢٠)، وأكبر المبشرين هو اكسينوفان ويقول: هناك إله واحد لا يشبه البشر بأجسادهم ولا يعقولهم، ويعيب على قومه تعدد أربابهم فيقول: (لو كان للبقر الأسود أيدٍ.. لصنعوا لهم أرباباً لها أحساساً وصوتاً وجسداً)^(١٢١)، إن الإله الحق أرفع من هذه التشبيهات والتجسيمات ولا يكون على شيء من هذه الصفات البشرية بل هو الواحد الأحد المنزه عن الصور والأشكال وهو فكر محض ينظر كله ويسمع كله ويفكر كله ويعمل كله في تدبير الكون^(١٢٢).

أما الدور الرابع، فهو أهم الأدوار حيث يبرز الفلاسفة وأفكارهم ومنها الفلسفة المادية لتحليل ظواهر الكون والتخلق الإلهي وظهرت الفلسفة الدهرية التي ترد جميع حوادث الكون إلى الدهر ويمد الوجود إلى غير حد من الزمان والمكان.. أما التكوين عندهم فهو اجتماع العناصر المادية وافتراقها تحت تأثير الحركة والدوران دون أن يكون لها سبب أو علة فاعله^(١٢٣). أما افلاطون فطغت على أفكاره فكرة الإله الواحد: أن العالم معلول بعلة فاعله ومدبرة وهذه العلة هي (زووس = الله) وأن المادة بحاجة لمن يحركها وبرهان ذلك هو النظام حيث أن العالم أيه في الجمال والنظام ولا يمكن أن يكون نتيجة علة اتفاقيه (مصادفة) بل هو صنع عاقل كامل توخى الخير ورب كل شيء عن قصد حكمة^(١٢٤).

الله ليس خير وحسب وإنما هو الخير ذاته وهو منزه عن الحركة لأنه بقدر ما يكون الموجود بعيداً عن الحركة يكون سالماً من التغيير وهو أكثر كمالاً، وإزلي، وأبدي، لأن الزمن ليس إلا صورة منتقلة من صور الكائنات ولا يمكن أن تنعكس على هذه الآلهة العظيم فتحد وجوده بأي حال، والله منزه عن المادية والجسدية^(١٢٥). بقاء الله بقاء أبدي لا أول له ولا آخر ولا تحول فيه ولا تقلب ولا تعرض له الزيادة والنقصان وهو محاكاة للأبد السرمدية الذي لا ابتداء له ولا انتهاء^(١٢٦) الله عند ارسطو هو العلة الأولى الفاعلة لحركة العالم ثابتة غير متحركة وهذه العلة السرمدية لا أول لها ولا آخر وهي الجوهر الأول في الكائنات جميعاً وهي (الله = زووس) ولا يجوز أن يكون لهذه العلة أعضاء أو أجزاء وإلا افتقرت إلى شيء من خارجها يستوفيها وهي مجردة عن المادة لأن المادة بحاجة إلى من يحركها^(١٢٧) الله عند ارسطو لا أول له ولا آخر.

لا بد له أن يكون سرمداً وكلاً منزهاً عن النقص والتركيب والتعدد ومستغنياً بوجوده عن كل موجود، انه منزه عن الغير وهو اذا احدث العالم فأما يحدثه لبيقى ☺ كما كان او يحدثه لما هو افضل^(١٢٨)، ثم ظهرت فلسفة (فيلون)* الذي وضع شرحاً لآراء افلوطين** وعرف (بالافلوطينية الحديثة)*** وتنتظر إلى الله لا يمكن أن يكون العالم كثير الظواهر قد اوجد نفسه بنفسه بل لا بد من خالق مبدع وهذا الخالق هو الله وهو واحد أزلي أبدي قائم بنفسه وهو فوق المادة فوق الروح ولما كان التشبيه منقطعاً بينه وبين الأشياء فلا يمكن وصفه إلا بصفات سلبية فهو ليس مادة ولا يوصف بأنه متحرك أو ساكن ولا يقال انه موجود في زمان أو مكان ولا يمكن أن تضاف إليه صفة لأن هذه الإضافة تشبيهه له بشيء من مخلوقاته وتحديد له، وهو لا نهائي وكامل ولا يفتقر إلى شيء ولسنا نفهم طبيعته إلا انه يخلق كل شيء ويسمو على كل شيء ولا تدرك كنهه العقول^(١٢٩)، عن هذا الوصف يقول د. نديم الجسر: (هذا الكلام على كل ما فيه ينطوي على كثير من الغلو في التنزيه حتى يكاد يجعل الله موجوداً بلا ماهية فالإكتفاء بالصفات السلبية

غير صحيح لانه وان كان فيه اعتراف وايمان بصفات الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس إلا انه لا يثبت لله صفات العلم والقدرة والارادة مع انها متوجبه عقلاً لله تعالى^(١٣٠).

(***فيلون** : ٤٠ ق.م - ٤٠ ب.م اشتهر بكونه صاحب التأويل الرمزي للتوراة وكان يعتقد ان التوراة هي مجموعه من الرموز اذا تم تاويلها بشكل صحيح يظهر معناها الروحي .شبكة الانترنت ،موقع الدكتور يوسف زيدان للتراث والمخطوطات .

(****افلوطين** : هو فيلسوف صوفي زاهد ولد في ليكوبوليس عام ٢٠٥ م، تأثر بافلاطون وحاول التوفيق بين الفلسفة والدين ،واشهر مؤلفاته التاسوعيات .شبكة الانترنت ،موسوعة ويكيبيديا الحره .

(*****الافلاطونية الحديثة** :وهي فلسفة افلوطين وتضمنت تطويره لمفهوم افلاطون للوجود والعالم ومنزلة الانسان وكان افلوطين قد دونها في مؤلفات سميت بالتاسوعيات .شبكة الانترنت ،موسوعة ويكيبيديا الحره

الاله عند(سبينوزا)* هو الجوهر الاوحد وهو "الموجود اللامتناهي اي الجوهر المشتمل على صفات لا تنتهي كل واحده منها تتم عن جوهر ازلي غير متناه" ^(١٣١) ومع كل هذا الرقي في التفكير والفلسفة إلا ان الديانة اليونانية بقيت وثنية^(١٣٢) حتى ظهور المسيحية^(١٣٣)، حيث انه صلة الاله بالعالم في الفلسفة الحديثة لم تصبح هي عينها في الفلسفة القديمة اذ ان الاله عند القدماء كان مبدأ تعقل اكثر منه مبدأ وجود، وان نظام العالم هو الذي كان من صنعه لا العالم نفسه فأله افلاطون لم يكن إلا منظماً مهندساً اما اله النظر في العصور الوسيطة والعصر الحديث فهو خالق منشأ وكما يعبر عنه القديس (توماس الأكويني) قد صنع العالم من اللا شيء وانزعه من العدم المطلق، وان الفعل الالهي الدائم ضروري لحفظ العالم كما كان ضرورياً لإنشاءه من العدم^(١٣٤).

سابعاً :- الألوهية في الحضارة الرومانية :

كانت الديانة الرومانية متشعبة كثيرة الخيوط والجذور على خلاف الديانات الشرقية فقد تأثرت في جميع مراحلها التاريخية بالمعتقدات الوافده من خارج روما فقد كانت بدائية متخلفة تركز على الخرافة^(١٣٥)، اعتقد الرومان كأعتقاد اليونان بأن كل ما يحدث في العالم هو مما قضت به اراده خالق ولكنهم لم يعتقدوا باله واحد يدبر العالم بل قالوا بتعدد الارباب بتعدد المظاهر المختلفة التي تتجلى فيها اومرهم ونواهيهم، فهناك رب ينبئ البذور وآخر يحمي حدود الحقول وثالث يحرس الثمار ولكل رب اسمه وجنسه وعمله وهو (المشتري رب السماء، وجانوس ذو الرأسين، والمريخ رب الحرب، عطارد رب التجارة، وفولكان رب النار، ونبتون رب البحر، وسيرس رب الحصاد، والارض والقمر وغيرها)^(١٣٦) إلا انه لم يكن لهذه الالهة معابد خاصة ولا تماثيل مقدسة وكانت عبادة الرومان لها قاصرة على طقوس بيته يتولى القيام بها رب العائلة وتتحصر العبادة في تقديم المأكولات لها رغبة في ارضائها وأمل في عطفها، ولم يصفوها بما اتصف به البشر من حب وبغض وزواج وانجاب كما فعل اليونان، وكل ما كانوا يعتقدونه تجاه الرب انه

(***سبينوزا** :١٦٣٢-١٦٧٧ فيلسوف هولندي عاش في القرن السابع عشر ،من مؤلفاته رساله في اللاهوت والسياسه وفلسفة ديكارت ، روح المعرفة ،اتحاد الروح بالطبيعة الكامله .شبكة الانترنت ،موسوعة ويكيبيديا الحره .

يسيطر على قوة من قوى الطبيعة ويعمل للناس الخير والشر على ما يشاء ويريد^(١٣٧) ثم اخذت الديانة اليونانية تتسرب الى روما حيث تأثر الرومان بها وعبدها واقاموا لها المعابد "فمن المستعمرة اليونانية في كوماي دخلت عبادة الاله (أبولو) الى روما ومع هذا الاله اتت الايحاءات السلبيه التي اكدت على امكانية اتصال البشر بالارباب عن طريق الكهنة الملهمين مما ادى الى زيادة العنصر الخرافي في الدين الروماني"^(١٣٨) واصبح الدين في روما في القرن الاول ق.م مبنياً على ثلاث قواعد .١- الاساطير المشتملة على قصص شعرية جذابه خيالية . ٢ - الفلسفة . ٣ - مراسيم الدولة الدينية^(١٣٩)، يقول العقاد: من اهم الافكار عن الاله كانت فكرة توحيد (زيوس او زوس) حيث لا وجود لغير الواحد فلا تغيير ولا اضداد وانما حالة واحده والواحد في روما ليس خالقاً للكون بل هو حقيقة الكون وهو واحد لا يتعدد غير انه ليس الهاً خالقاً منشأ للعالم من العدم^(١٤٠)، كما ان الله ((حب)) وعناصره اربعة النار والتراب والهواء والماء ودعيت هذه المدرسة في اليونان وروما المدرسة الايونية^(١٤١)، بعد هذا الدور ونتيجة للاتصالات العسكرية والسياسية دخلت الديانات الشرقية الى ساحة روما حيث شاعت عبادة الالهة الشرقية (بعل) و (سول) السومريين وانتظمت اكثر عبادة الالهة (أيزيس) المصرية و الالهة (فينوس) او (عشتار) البابلية، ساعد هذا الدخول الشرقي في الديانة على تحويل الوثنية الرومانية الى نظام يؤكد على قواعد سلوكية عالية وعلى حياة اخرى بعد الموت حتى انهم قدسوا الموتى الى حد العبادة^(١٤٢).

ادى ذلك الى تضخم عدد الالهة والمقدسات وانتشار الديانات مع عدم تناسقها وانسجامها وتعدد الطقوس والشرائع و اختلافها وتنافرها مما ادى الى اضطراب مفهوم (الله) عند الرومان لتثبيح الافكار اللادينية، التي انتهت فوضويتها بسماح الامبراطور (قسطنطين)* للمبشرين المسيحيين بالعمل العلني وعلان المسيحية ديناً رسمياً لها^(١٤٣).

الحقيقة انه قلما احب الروماني اولئك الارباب الكثيرين المجولين الصفر الباردين والظاهر انه كان يخاف منهم ويخبا وجهه عندما يتوسل اليهم ولكنه يذهب الى ان الارباب قادرين، وان من يرضيهم يخدمونه،

(* **قسطنطين الاول** : ٢٧٢- ٣٣٧ روماني يعرف بقسطنطين العظيم ،كانت فترة حكمه مرحلة تحول في تاريخ المسيحية ،اذ اعلن الغاء العقوبة عن من يعتنق المسيحية .شبكة الانترنت ،موسوعة ويكيبيديا الحره .

ويعتقد الروماني ان الدين عبارة عن مقايضة المنافع فيقدم المرء للرب نذوره وقرابينه ويمنحه الرب المنافع، فالعبادة عنده عبارة عن القيام بما يرضى عنه الارباب لاستحصال الخير والمنفعة^(١٤٤). الروماني لا يصلي إلا ليطلب حاجة وليس لتزكية نفسه ومناجاة ربه، بل لطلب المعونة والسؤال فهو يبحث قبل كل شيء عن الرب الذي يستطيع ان ينيله رغبته، يقول فارون الشاعر اللاتيني "يلزمنا ان نعرف أي الارباب يتيسر له ان يعيننا في احوال مختلفة كما نعرف ابن يقيم النجار والخباز"^(١٤٥)، ولم تتمكن النفس الرومانية من تقبل التوحيد الخالص بل ضلت ممزوجة بالوثنية مما ادى الى نفرة الفرد الروماني من هذه الديانة وسرعة تقبله للمسيحية^(١٤٦).

المبحث الثاني :-

" الالهوية في الديانات السماوية "

أولاً : الالهوية في المسيحية

كان اليهود ينتظرون ملكا مسيحا بالزيت المقدس ، يسمى مسيح الرب ، فاتح ، ظافر ، يرجع الدولة اليهودية ، يقمع الأعداء بالنار والحديد وعندما يشوا من مجئ هذا المقاتل تحولوا للرجاء على قيام مسيح من عالم الروح وعلم الصالحون منهم إن الخلاص المنتظر انما هو خلاص النفوس والضمائر بالتوبة والتطهير وكان أنبيائهم قد بشروا بذلك المسيح قبل عصر الميلاد ببضعة قرون في جو من الانتظار ولد المسيح عيسى ابن مريم^(١٤٧) ، بعث وهو في الثلاثين من عمره وكان لب دعوته التبشير بالروح وهجر المادة الضالة ، وأيده الله بمعجزات خارقه هامه^(١٤٨) ، وليدعو الى الله وهو الكائن الازلي غير المحدود ولا يدرك من أعماله وأرادته وأقواله الاماسح لنا أن ندرکه لتؤمن به والذي كَوّن الوجود بمجرد ان اراد فكان مانرى ومالم نر^(١٤٩)، جاء في أنجيل متي ان المسيح قال (أنا أباكم واحد الذي في السماوات)^(١٥٠)، وكذلك في مرقس قول عيسى ((الرب هنا له واحد وليس آخر سواه))^(١٥١) وعلم الناس ان ملكوت الله قائم على ضمائرهم موجود في كل حقبة وكل مكان وذكر الناس بأن الله الذي يرعاهم فوق رعاية الاب الرحيم وليذكرهم بشريعة موسى ((ماجئت لانقض الناموس بل لاكمله)) ولم يأت بألغاء الشريعة ولا بأسقاط الاجزاء بل انه نقل الايمان بالله من الحرف الى المعنى وقال عن نفسه ((انا ابن الانسان ، انا نور العالم ، انا المعلم السيد)).^(١٥٢) ولم يذكر نفسه بأسم المسيح ولكن اتباعه سموه بهذا الاسم^(١٥٣). اوصى المسيح بالمحبة ((انك تحب الرب الهك من كل جوارحك وفكرك وستحب قريبك كما تحب نفسك فجماع الشريعة وتعاليم الانبياء داخله في هاتين الوصيتين))^(١٥٤) ان الاناجيل الحاليه وماتضمنته لم تكتب بعصره بل بعد عصره بجيلين^(١٥٥).

ان روح المسيحية في ادراك فكرة الله هي روح متناسقه تشف عن جوهر واحد لا يشبهه ادراك لفكرة الله في أي عباده بعد فترة غير قصيرة من فترة المسيح ، جاء (يهودي فريسي)* روماني من طبقات اليهود العليا لم ير عيسى ولا سمعه يبشر الناس ، لعب دورا انقذ به المسيحية بعد ان اوشكت ان تدخل عالم النسيان اسمه شاؤول غير اسمه الى بولص ، هو في الحقيقة مؤسس المسيحية حيث كان ذو درايه بأمر السياسة والابتكار ، ادخل على ديانته الكثير من تعاليم اليهود ليجذب له أتباعه من اليهود واخذ يذيع ان عيسى منقذ ومخلص وسيد وعلى يديه الخلاص والنجاة^(١٥٦) ، كل ماجاء في التوراة عن وحدانية الله قد تغير عند النصارى ليكون وحدانية على اعتبار اتحاد الاقانيم الثلاثة في الجوهر^(١٥٧) ، وهي مستعاره من قبل بولص من اليونانية الوثنية^(١٥٨) ، لقد كان بولص هو المؤسس الحقيقي لديانته المسيحية^(١٥٩).

تصور المسيحية الاله : الله له ثلاثة أقانيم ، الاب ، الابن والروح القدس كلها واحد^(١٦٠) . طبيعة الله تعني ثلاثة اقانيم متساوية في الجوهر ، وان الكلمة والاب لهما وجود واحد وحين تقول الاب لاتدل على انها منفصلة عن الابن او الروح القدس ، لانه لانفصال ولا تركيب في الذات الالهية لكنها

(* اليهود الفريسيون: الفريسي بالعبرية تعني الفرز ، او الانفصال وتعني فرز اليهودي عن الكافر والنجس وهم جماعه يهوديه

متشدده بالطقوس والشريعة . شبكة الانترنت ، موسوعة ويكيبيديا الحره .
تجلى بالابوة في معرض الأنعام وبالبنوة في معرض التلقي والقبول^(١٦٢)

ان المسيحية لاتؤمن بثلاثة آلهة بل بأله واحد وبطبيعة الهية واحدة هذا الاله هو في جوهره الواحد مثلث او ثلوث أي ثلاثة اشخاص او أقانيم^(١٦٣) ، متميزون متساوون في أن واحد معا ، وهذه الطبيعة تخص بجملتها وعلى السواء ثلاثة اشخاص هم الاب وهو الله حقا ، الابن وهو الله حقا ، والروح القدس وهو الله حقا^(١٦٤) ، ويعتقد البعض بأن الجوهر غير الاقانيم كالصفه والموصوف وبهذا أثبتوا التثليث^(١٦٥) ، وافضل من شرح هذا الثلوث المتناسق هو احمد شلبي في كتابه المسيحية عن قول الاب بولص الياس السيوحي : ((الله محبه^(١٦٦) ولا يمكن الا ان يكون محبة ، ليكون سعيدا فالمحبه هي مصدر سعادة الله ومن طبع المحبة ان تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان الماء وانتشار النور ، فهي اذن تفترض شخصين على الاقل يتحابان ، ويفترض مع ذلك وحدة تامه بينهما ، ليكون سعيداً - ولامعنى لاله غير سعيد والا انتفت عنه الالهوية - كان عليه ان يهب ذاته شخصا آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغبته ، ويكون بالتالي صورته ناطقه له ، ولهذا ولد الله الابن منذ الازل نتيجة لمحبه اياه ووهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغبته ، وثمره هذه المحبه المتبادلة بين الاب والابن كانت الروح القدس . هو الحب اذاً يجعل الله ثلوثاً وواحداً معاً)).^(١٦٧) يقول الاب بولص الياس اليسوعي : ((لابصح ان يكون هذا الكائن الذي حبس الله الاب محبته عليه الا الابن ولو كان غير الابن ، ولو كان خليفه محدودة ، بشراً او ملاكاً لكان الله بحاجة الى من دونه كمالاً ، وعد ذلك نقصاً في الله ، والله منزه عن النقص ، فتحتم اذاً على الله والحاله هذه ان يحبس محبته على ذاته فيجد فيها سعادته لهذا يقول بولص الرسول : ((ان

الابن هو صورة الله الغير المنظور وبكر كل خلق)) (١٦٨) ((ليس الله اذاً كائناً تائهاً في الفضاء منعزلاً في السماء ، ولكنه اسره ، مؤلفه من أقانيم ثلاث تسودها المحبة وتفيض منها على الكون براءته وهكذا يمكننا ان نقول ان كنه الله يفرض هذا التثليث)) (١٦٩) غير ان القراءه في الاناجيل المسيحيه واعمال الرسل تقودنا الى مايلي :

١ - الاله واحد ، وليس شريك في الوهيته : متي ((ولاتدعوا لكم أباً على الارض ، فان اباكم واحد وهو الذي في السموات)) (١٧٠)

كذلك مرقص ((واجابه يسوع : ان اول الوصايا كلها : اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا واحد)) (١٧١) . كذلك يوحنا ((قال لها يسوع : لاتلمسيني لاني لم اصعد الى ابي ، بل امضي الى اخوتي وقولي لهم : اني صاعد الى ابي وابيكم ، والهي والهكم)) (١٧٢) .

٢ - ان عيسى (ع) رسول ربه وليس اكثر من رسول (١٧٣) .

٣- ارسل عيسى (ع) رسولاً ونبياً الى بني اسرائيل خاصة (١٧٤) ، مما يعني ان عيسى (ع) كان نبياً من انبياء الله بعث بالوحي والرساله مثل موسى (ع) ويحيى ويونس ، ولم يأت بديانه مستقله خاصه بل بتعاليم كل الرسل التي جاءوا بها . ان الايمان المسيحي بهذا التالوث خلق لهم مشكلة تلك هي محاوله التوفيق بين الوجدانيه التي هي سمه الاديان السماويه ، والتي قالت بها التوراة بصراحه وبين القول بعبادة التالوث ، وحين إذ جد جددهم وقالوا كلاماً يوفون به بين الوجدانيه والتثليث وبعد ان ثبت القول بالتثليث في مختلف البلاد التي تواجدوا بها بدأت مرحله ثانيه هي البحث عن افراد هذا التالوث (١٧٥) . ويمكن ان نوضح اركان هذا التالوث بما يلي :

- **الاب** : الاب هو الله حقاً ، والاب يعقل ذاته ازلياً فتتمثل ((صورته)) = ذاته الكامله في شخص الابن المساوي تماماً للاب في الجوهر والمميز عنه . على انه للابن (صورة الاب الكامله) دون اية اسبقية في الوجود لان الاب لم يكن ابداً بدون صورته الذاتيه التي هي الابن . والاب هو الله وشخصه غير شخص الابن وغير شخص الروح القدس (١٧٦) . والاب له رفعة الشأن من حيث انه خالق العالم والبشر جاعلاً التاريخ ممكناً على هذا النحو يهدي الابن لانه هو المخلص الى هدف مرسوم الهياً (١٧٧) . والى الاب الله ينتمي الخلق بواسطة الابن (١٧٨) . ويقول القس وليم ياتون : ((اذا اردنا ان نفهم طبيعة الله في المسيحيه ، هو الاب ويحمل هذا القلب كل معاني العطف والموده والحنان)) (١٧٩)

فهناك نراه : الله الذي عاش معه يسوع صلته وثيقه لاتنفصم عراها ، صلة الابن بالاب وكل ثروات اللواء والتعبيد التي خلفها العهد القديم كلها اخترنت في فكر يسوع المسيح عوناً لنا على فهم حقيقة من الاله الذي تفوق قداسته كل تصورات الانسان ، عيناه اطهر من ان تريا الشر وهو خالق البشر والمسيطر على العالم ويقول القس بولص سباط : ((ان الباربي تعالى جوهر واحد ، موصوف بصفات الكمال وله ثلاث صفات ذاتيه كشف المسيح عنها الفناع وهي الاب والابن والروح القدس ويشير بالجوهر الذي يسميه الباربي ذا العقل المجرد الى الاب (١٨٠) .

يقول القس بوطر * : الاقنوم الاول الاب يظهر من تسميته انه مصدر كل الاشياء ومرجعها وان نسبته للكلمه ليست صوريه بل شخصيه حقيقيه ويمثل الافهام محبته القائمه وحكمته الرائعه (١٨١) .

بقي ان نذكر ان الاب بالمذ كلمه يونانيه تعني ((الخالق او الفاطر)) وقد درجت (الكنيسه الانجيليه) ** على ترجمتها الى ماتعنيه كلمة ((الاب)) وربما اثبتتها بالمذ كما هي في الترجمات العربيه كل ذلك لياً بألسنتهم وتحريفاً للكلمه عن معناها الحقيقي الذي يعني الخالق الى معنى آخر مغاير له تماماً وهو الوالد تحقياً لما في نفوسهم (١٨٢) .

الابن : هو الله حقاً والتعبير (ابن الله) يعني الله ذاته بشخص غير شخص الاب ((قال ان الله ابوه فساوى نفسه بالله)) (١٨٣) فكلمة الله او صورة الله او حكمة الله او قدرة الله او قوة الله تعني الله ذاته بشخص يسوع (١٨٤) . ان المسيح هو الابن الاله حسب اعتقاد النصراني وهذا الاله مكون من جسد يسمى الناسوت ومن روح تسمى اللاهوت ، ويسوع المسيح هو الله متجسداً ، وله طبيعه واحده ، انه انسان حقاً واله

(***القس بوطر** : وهو من أهم شراح العقيدة النصرانيه وصاحب رساله الاصول والفروع كما يعد من اهم شراح التثليث المسيحي شبكة الانترنت . موسوعة ويكيبيديا الحره .

(****الكنيسه الانجيليه** : تاسست عام ١٨٥٠ وتستمد اسمها من الانجيل وتعتمد اسلوب التبشير وجاء وجودها حين تم الاعتراف بالطائفة الانجيليه كطائفة قائمه بذاتها الى جوار الارثوذكسيه والكاثوليكيه ، وحملت هذه الكنيسه فكر الاصلاح الديني المسيحي خلال القرن التاسع عشر . شبكة الانترنت ، موسوعة ويكيبيديا الحره .

حقاً ، فهو انسان حيث يجمع كل الصفات الانسانيه ماعدا الخطيئه ، كان انسان مزيداً مدركاً لرسالته ومفكراً (١٨٥) .

يسوع هو الله حقاً ((قال ان الله ابوه فساوى نفسه بالله)) ولو لم يكن المسيح هو الله لما سمح نفسه بوضع سلطته بمنزلة سلطه الله فيوضح ماقاله الله ويكمل شريعته التي اعطاها في العهد القديم (١٨٦) . وكما كان الاب يقيم الموتى ويحييهم فكذلك الابن يحيي من يشاء (١٨٧) ، يقول وليم باتون : ((ويسوع الابن يعلن الاب لافي الكلمات ينطق بها فقط بل في حياته وشخصه وبينه وبين الاب علاقته سرية متينه الاواصر لم يستطع تلاميذه ان يتقصوا الى مكوناته ((انا في الاب والاب في ، ومن رأني فقد رأى الاب)) (١٨٨) . ويقول (القس ابراهيم سعيد) * في تفسير بشاره لوقا كلمات ((ابن العلي او ابن الله)) : ام يقصد بها ولاده طبيعيه ذاتيه من الله ، واللقبل ولد الله ، ولم يقصد بها مايقال عادة عن المؤمنين جميعاً انهم ابناء الله ، لانه نسبة المسيح لله هي غير نسبة المؤمنين عامه الى الله ولم يقصد بها تفرقة في المقام من حيث الكبر والصغر والازمنيه والجوهر ، ولكنه تعبير يكشف لنا عمق المحبه السريه التي بين المسيح والله وهي محبه متبادل ، ومالمحبه التي بين الاب والابن الطبيعيه سوى اثر من آثارها وشعاع ضئيل من بهاء انوارها وهو الوحيد الذي قبل الصلب والموت ، ويقول الله فيه ((هذا ابني الحبيب ، الذي به سررت ، له اسمعوا)) وقد تكررت هذه العباده عدة مرات مدة خدمة المسيح على الارض لانه تم ارادة الله في الفداء ويراد بها اظهار التشابه والتماثل في

الذات وفي الصفات والجوهر . وهو بهاء الله وقال الابن عن نفسه ((من رأيي فقد رأى الاب ، انا والاب واحد)) ويراد بها دوام شخصية المسيح بأعتباره الوارث لكل شيء^(١٨٩) .

ويقول العقاد في موضوع بنوة المسيح : جاءت تعابير بنوة المسيح ، ربوبية المسيح في كتب البولص الرسول وفسرها مفسر المسيحية الاول اورجنين يقول : ان البنوة كناية عن القربى ، ان المسيح هو مظهر الله الخالد تجسم بالناسوت ، وان ظهوره في الدنيا حادث طبيعي من الحوادث التي يتجلى بها الاله في خلقه وللكتب في رأيه تفسيران الاول صوفي للخاصه والآخر حرفي لسائر الناس وبشر بخلص خلق الله جميعا حتى الشياطين^(١٩٠) .

ان المسيح الاله والانسان معاً المعلن عنه في الانجيل المقدس وقد بشرت به التوراة من قبل ، ودليل

(*القس أبراهيم سعيد ١٩٥٤-١٨٨٧، ولد في حلب ،ومن مؤلفاته كتاب المشروع ،وهو مجموعه من المحاضرات الغايه منها التقريب بين المسيحيين والمسلمين .شبكة الانترنت ،موسوعة ويكيبيديا الحره

الوهيته هو العجائب التي كان يضعها في الارض وهي كثيرة^(١٩١) .

وللإجابة عن اسئلة مهمه ، لماذا انزل الله ابنه الى الارض ، او لماذا ينزل الاله ويتجسد كأنسان :سبب ظهور الاله في ناسوته هو ليجعل الله من نفسه في المسيح ضحية الفداء البريئه شفيعة للانسان امامه مصلحاً من الله بين الله والبشر هذا الابن الالهي بحمله الجسد يجعلنا اخوته وبالنتيجة (ابناء الله)^(١٩٢) . واراد ان يجعل كنيسه مؤسسه سماويه على الارض وان يجعل دمه ماحياً الخطيئه لاعدادنا للخلص ، فالمسيح كان منذ الازل والمسيح مولود من الاب قبل كل الدهور والعالم جدد بالمسيح لان المسيح تعهد خلاص العالم وفداءه ودينونته وذلك قبل بدء الخلق^(١٩٣) . ((ان سبب ظهور الله في الجسد هو ليجدد الحياة الابدية وقد تنازل الله واتخذ له جسداً فإذا مات أنس الله فلكي يؤله الانسان ، فكلمة الله اخذ في التاريخ جسداً ليملاً كل جسد على مدى التاريخ وابن الله صار انساناً في الزمن ليجعل من كل انسان على مدى الزمن ابناً لله))^(١٩٤) وذلك بسبب خطيئة الانسان التي جعلت هذا الانسان غير قادر ان ينهض بنفسه من الهوه التي سقط فيها ولم يكن بإمكانه ان يرتفع الى الله ولذلك شاء الله ان ينحدر بنفسه الى الانسان ليعيد الشركه بين الانسان وبينه بالتجسد ، اخذ الله طبيعتها البشرية وضمها الى لاهوته لتسري فيها الحياة الالهيه فتجدها وتشدها وكأنها تعيد تكوينها من جديد .. وبالتجسد بث الله حياته في الانسان. المريض الجريح بفعل الخطيئة ليعيد اليه القوة التي خارت والجمال الذي تشوه وذبل، خلق الله الانسان ليكون شريكاً له في حياته الالهية ولكنه سقط لانه اراد ان يجعل نفسه الهاً بدون الله كان يتوق الى التآله لكنه ظل الطريق لان شرط التآله اتحاد بالله - الخالق فهو ملئ بالحياة والوجود وبدونه العدم والموت^(١٩٥) .

الحقيقة ان عيسى لم يدع انه ابن الله من الناحية الحسيه الجسمانيه ولا من الناحية الفكرية و العقليه وانما من الناحية العامة التي تضع كل الناس من الله بمنزلة الابناء من الأب في التعلق به والاعتماد عليه والحاجة إليه، كما ان الاناجيل احتوت على نصوص كثيرة تقر بالوحدانية الى الله وتقيد بوضوح ان المسيح بشر ورسول^(١٩٦) :- انجيل متي ٢١ : ١١٥ ((هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل))..

انجيل لوقا ١٦ : ٧ ((قد خرج فينا نبي عظيم))..

انجيل لوقا ١٣ : ٣٣ يقول عيسى ((لا يمكن ان يهلك نبي خارج او رشلیم یا اورشلیم یا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين))..

انجيل يوحنا ٦ : ١٤ و ٧ : ٤٠ ((ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم))

انجيل يوحنا ٨ : ٤٠ عن عيسى ((انا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله))

يرى هنريك عن المسيح ((ووصف المسيح اله السماء والارض بأنه الهه وأبوه الاعظم والاله الواحد وان المسيح يعتمد عليه في كل شيء ، وان خضوعه له تام ، ويدخل عيسى نفيه ضمن الناس معلناً انه من طبيعة البشر التي تختلف عن طبيعة الله^(١٩٧) بل ان السيد المسيح (ع) حارب وطرده من قال بألوهيته فقد جاء في انجيل (برنابا)^(١٩٨))) وقال العبرانيين ان يسوع هو الله جاء لينقذهم .. وقال فريق ان يسوع هو الله وقد جاء الى العالم وقال فريق آخر كلاء بل هو ابن الله، وقال آخرون كلاً لانه ليس لله شبه بشري لذلك لا يلد بل انه يسوع الناصري نبي الله، واقترب الجمهور وصرخوا مرحباً بك الهنا..

فقال انصرفوا عني ايها المجانين انكم ظللتم ظلالاً عظيماً ايها الاسرائيليون لانكم دعوتهموني الهكم وانا انسان .. اشهد امام السماء اني بريء من كل ماقلتم لاني انسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله ..))^(١٩٩) والمذهب الذي يعتقد عبودية المسيح هو اسبق من المذهب الآخر القائل بألوهيته ويعود الى عهد المسيح كما جاء في انجيل برنابا، كما ان المسيح كان يعرف نفسه دائماً على انه ابن الانسان^(٢٠٠) وقد ورد وصف المسيح انه ابن الانسان في اكثر من ثمانين موضعاً في اناجيل الكنائس النصرانية^(٢٠١) وكان (ع) يصرح في كل مناسبة انه رسول الله بعثه لهداية الناس، فهو رسول الله وليس الهاً او ابن الله^(٢٠٢) ، وكان (ع) ينقطع الى الله بالعبادة والصلاة^(٢٠٣) ويتضرع اليه بالدعاء^(٢٠٤) كما انكر (ع) على بطرس مخاطبته اياه بخطاب الربوبية عندما قال للمسيح (حاشاك يا رب لا يكون لك هذا) فطرده المسيح وعنفه قائلاً : ((اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس))^(٢٠٥) ، هناك من اعلام المسيحيين من ذهب الى صحيح الاعتقاد بأنه (ع) عبد الله ورسوله اولهم كان برنابا الحواري^(٢٠٦) كذلك لوقيان السوري مؤسس المدرسة الانطاكية والراهب بوزبيوس والقسيس الاسكندراني أريوس الذي قال بوحدانية الله تعالى وبأن الابن لا يمكن ان يكون مساوياً للأب في الجوهر والقدسية والازلية وقال ان المسيح عبد مخلوق وانه كلمة الله تعالى^(٢٠٧) ، ان القول بألوهية المسيح يناقض صراحة التوحيد الذي جاء به الانبياء السابقون بما فيهم موسى وعيسى (ع) المتعبد بشريعته كما انه لم يؤثر عن احد منهم التبشير بألوهية المسيح او بكونه ابن الله، تعالى، كذلك لم ينسب عيسى (ع) الى نفسه الالهوية او كونه احد الاقانيم الالهية قط كما لم تصح نسبة ذلك الى الوحي الالهي^(٢٠٨)، وان ولادة المسيح من عذراء او اية معجزة اخرى من معجزاته لا يستنتج منها الوهية ، غير ان مؤتمرات الكنيسة العديدة التي عقدت قطعت بألوهية المسيح وبكونه احد اركان التثليث وكفر كل من يقول بعكس ذلك^(٢٠٩) .

الروح القدس: الروح القدس هو الله حقاً وهو الحب غير المحدود المنبثق ازلياً عن الاب والابن والمميز عنهما على انه ((العلاقة)) والحب المتبادل بينهما بدون اية اسبقية او افضلية لأن الأب والابن لم يكونا ابدأ بدون هذه العلاقة و المحبة التي هي روح القدس، هذه العقيدة سر يفوق العقل، ولب هذه من ازلية الله نؤمن بها دون ان نفهمها ومن يدعي فهمها فهو حتى لا يؤمن بها^(٢١٠). اذا كان الله (فرداً) منغلطاً على ذاته فلا يمكنه ان يكون لا سعادة ولا سعيدياً ولا موضع سعادتنا ولا حياة ولا حتى خالقاً، فالله واحد ولكن ليس وحيداً انه ثالث، لانه محبة الروح القدس هو الله له شخصية مميزة عن الأب والابن وفي الوقت نفسه ذاته مساوٍ لهما تماماً، وروح الله هو الله ذاته^(٢١١). يظهر الروح القدس شريكاً في ارسال الابن ((الأب ارسلني هو وروحه)) وهنا دليل على ازلية الروح كالأب والابن وليس من ازلي إلا الله اذن فالروح هو الله^(٢١٢). يقول الدكتور يوسف بوست في قاموس الكتاب المقدس:- ((ان للروح القدس يعود التطهير غير انها تتقاسم الاعمال الالهية مع الاقنوميين الآخرين سوياً))^(٢١٣).

يقول القس بوتر: (لما صعد المسيح الى السماء ارسل روحاً ليكون بين المؤمنين وقد تبين ان بهذا الروح ايضاً ازلية الى الله فانقاة كما الابن يسمى الروح القدس وهي معلنة في التوراة (كلمة الله) اي ان كلمة الله وروح الله في نصوص التوراة هو المسيح والروح القدس. وان وحدة الجوهر لايناقضها تعدد الاقاليم). ويكمل (بوتر): (ان الروح القدس يدل على النسبة بينه وبين الأب والابن وعلى عمله في تنوير ارواح البشر وحثهم على طاعته)^(٢١٤). لقد اقر (مؤتمر نيقية)* بألوهية المسيح اضافته الى الأب ولم يتخذ بشأن الروح القدس اي قرار بل نص ذلك الاجتماع على ترك الحرية للناس في الاختلاف على الروح القدس، وهكذا اخذ هذا المفهوم من كونه الروح القدس الذي حل على العذراء لدى البشارة وهو الذي حل على المسيح في العماد وعلى الرسل بعد صعود المسيح الى السماء والذي حل على الرسل في نظر المسلمين جبريل (ع)^(٢١٥). ظل الاعتقاد بعدم الوهية الروح القدس وكونه مخلوقاً مصنوع حتى عقد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م في هذا المجمع اعلن ((ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئاً غير حياته فإذا قلنا ان روح القدس مخلوق فقد قلنا ان روح الله مخلوق، وان حياته مخلوقة، وقد زعمنا بذلك انه غير حي، وبذلك فقد كفرنا به ومن كفر به وجب عليه اللعن)) وبذلك اكتمل الثالث الالهي.^(٢١٦)

هناك اختلاف محتدم بين (المجامع)** والكنائس حول تفسير المقصود من كلمات الاب والابن والروح القدس وغيرها من الاوصاف الالهية التي وردت في الانجيل غير انهم اتفقوا على (الوحدانية) ولكنهم اختلفوا فياقتانيم الثالث، هل الابن مساوٍ للاب، وهل هو ذو طبيعة واحدة او ذي طبيعتين الهية وانسانية وهل هو

(*) مجمع نيقية: وهو احد المجامع المسكونية السبعة وفق الكنيستين الرومانيه والبيزنطيه، سمي مجمع نيقية نسبة الى المدينة التي عقد فيها باحد قرى تركيا. تأسس في ٣٢٥ م عدد أساقفته ٣١٨، يناقش المجمع الخلافات بين الكنائس حول الامور اللاهوتية واهم مانتج عنه هو تشكل علاقة الكنيسة بالسلطة بعد ان كانت كيان ديني خالص. شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحره.

() المجمع الكنسي:** مجموعه من الكنائس المشيخيه في منطقته جغرافيه محده. شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا الحره.

اله أو إنسان مفضل على سائر البشر وهل يصور الروح القدس من الاب وحده ام من الاب والابن معاً، هل المسيح هو الكلمة او هو الابن فقط او ان الكلمة والابن مترادفان او ان الكلمة هي الاب والاله^(٢١٧)، وبسبب من هذا الخلاف عن طبيعة الاقانيم والوهية المسيح وطبيعته ومشيبته انفصلت الكنائس مذهبياً وادارياً بين شرقية وغربية، كاثوليكية و ارثوذكسية، وبروتستانتية اتفقت حول اساسيات الديانة واختلفت في تفاصيلها، قبطية مارونية الى غيرها من الطوائف الكثيرة التي يصعب فعلاً حصرها ومعتقداتها فقد لعبت السياسة بالغ الاثر في انبثاق هذه الكنائس وتنوع معتقداتها تبعاً للظرف السياسي والتاريخي والرغبة الشخصية للملوك والامراء والاباطرة والكهان والسعي المتبادل لارضاء احدهما الآخر، غير ان هناك خطوطاً عريضة يمكن تقصيها: يقول حبيب جرجس عميد الكلية الاكليريكية القبطية (سابقاً) من كتابه (خلاصة الاصول اليمانية) في معتقدات الكنيسة القبطية الارثوذكسية ما نصه (ان الله تعالى روح بسيط، غير محدود ازلي، ابدى، غير متغير، قادر على كل شيء، وموجود في كل مكان، غير منظور خالق كل موجود، هو تعالى قدوس في ذاته وصفاته عظيم في جده وحكمته ورحمته) ويقول جرجس في تحول الله الى انسان في بطن العذراء (لا يوجد إلا اله واحد، وهو الاله الحقيقي السامي، انه في اللاهوت الاقدس ثلاثة اقانيم، الاب، الابن، الروح القدس وهم وان كانوا ثلاث معان إلا انهم اله واحد وجوهر واحد اذ لا انفصال بين الله وكلمته وروحه وهذا ما تدعوه سر التثليث والتوحيد)^(٢١٨)، اما الكاثوليك فانهم لا يقولون التجسد بل يقولون بالتعدد اي بثلاثة آله كل اله مستقل بنفسه عن الآخر، واختلفوا مع الارثوذكس في شان الاله الثاني يسوع المسيح اذ يقول الارثوذكس ان يسوع المسيح فيه طبيعة الهية كاملة وطبيعة انسانية كاملة، ومشينة الهية كاملة ومشينة انسانية كاملة ومع المسيح الهان آخران، وان صفات الله الاب والابن والروح القدس (الله روح محض سرمدى كلي الكمال خالق السماء والارض، سيد ورب الكل، لا قسم له ولا يمكن ان يقع تحت الحواس، ليس له نهاية، وهو حائز على كل الكمالات موجود في كل مكان)^(٢١٩).

ويتفق البروتستانت مع الكاثوليك في أنبثاق الروح القدس من الاب والابن، كما يوافقونهم في ان للمسيح طبيعتين (ألهيه وبشريه) ومشيئتين (سماويه وارضيه)^(٢٢٠)، كما ترى ان المسيح كامل في لاهوته وكامل في ناسوته. يركز البروتستانت على ان العلاقة مع الرب هي وحدها المخلصه لذلك فهم يركزون على مسألة الايمان وترك ما سواها عملاً بما جاء في اعمال الرسل ١: ٣١ (أمن بالرب يسوع فتخلص....)، ويرون ان مجرد ايمان الانسان يخلص في نفس لحظة ايمانه وينكرون دور الكنيسة في موضوع الخلاص الذي يعتبرونه مجرد علاقته مباشرة مع الله.^(٢٢١)

يرى احمد شلبي وكثير من الكتاب غيره، ان صورة الاله في المسيحية التي يعتبر المسيح نواتها اكثر منه مؤسسها الذي هو في الواقع بولس - شاؤول - الذي كون المسيحية على حساب عيسى (ع) (٢٢٢)، يقول w.Red (ان بولص قد غير النصرانية لدرجة امسى انه مؤسسها الثاني، انه في الواقع مؤسس المسيحية الكنسية) (٢٢٣)، فكرة الاله فيها صورة مكونة من خليط يوناني فلسفي اخذ من فلسفة ابيقور وافلاطون حول اتصال الاله بالأرض (٢٢٤)، يقول ليون جوتييه (ان المسيحية تشربت كثيراً من الآراء والافكار الفلسفية اليونانية فاللاهوت المسيحي مقتبس من المعين الذي صبت فيه الافلاطونية) (٢٢٥)، ووثنية اغريقية وشرقية بل عامة في جميع الثقافات القديمة متمثلة بثالوث الالهة ابتداءً من البرهمية في (برهما، فشنو، وسيفا) وعبادة الابطال، حتى شخصية بوذا التي لها شبه كبير بشخصية المسيح المصاغة حسب الرغبة، والاجواء كذلك الثالوث البابلي الوثني اله السماء واله الارض، واله البحر، والمجموعة الثانية اله القمر واله الشمس واله العدالة والتشريع (٢٢٦)، وبذلك تعود المسيحية بفكرة الاله الى ما قبل اليهودية والتوحيدية الاخناتونية والبابلية التي كانت تمس الرقي الودحاني والنقاء الديني، الذي استغرق قروناً ليصل الى الودحانية اليهودية (علا علاتها) ويتردى بها وثنية فلسفية مبهمة لرجال الدين المسيحيين انفسهم (٢٢٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" صدق الله العلي العظيم (٢٢٨).

ثانياً :- الألوهية في الإسلام

دان قليل من العرب بالديانات الموجودة على اوضاعها الكثيرة التي بندر فيها التوحيد والتنزيه حيث كانوا يعبدون الاسلاف في صور الاصنام او الحجارة المقدسة غير انهم كانوا يعرفون الله ويقولون انهم يعبدون الاصنام ليتقربوا بها الى الله (٢٢٩)، نشأ الاسلام في البلاد العربية في القرن السابع من الفترة المسيحية بين جماعات تمارس عبادات محلية (٢٣٠)، وكان عليه (الاسلام) ان يصحح اوضاعاً كثيرة وافكاراً اكثر عن الذات الالهية وكان عليه ان يجردها من اخلاط شتى من بقايا العبادات الاولى وزيادات المتنازعين على تاويل الديانات الكتابية فاذا كانت رسالة المسيحية انها اول دين اقام العبادة على الضمير الانساني، فرسالة الاسلام التي لا التباس فيها تعتبر اول دين تمم الفكرة الالهية وصححها مما عرض لها في اطوار الديانات الغابرة (٢٣١).

ولا يوجد في القرآن عن الله وصفاته غير ما ورد في التوراة وفي الانجيل (٢٣٢)، ذلك يستخلصه السقا منها بالرغم مما اعترها من (التحريف والتشويه) وذلك واضح من قول الله للرسول (ص) (٢٣٣) "ما يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ" (٢٣٤)، وقوله تعالى "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَفُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَالْهَيْكَلُ وَاجِدٌ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (٢٣٥). وهو ذاته ما جاء في سفر التثنية (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) وفي انجيل مرقص عندما ردد يسوع المسيح (ع) نفس ما جاء في سفر التثنية.

الفكرة الالهية في الاسلام (فكرة تامة) لا يتغلب فيها جانب على جانب (٢٣٦)، والله في الاسلام اله الخليفة كلها و هو خالق السماء والارض ولا اله سواه او بجانبه ممكن (٢٣٧)، هذه الفكرة التامة لا تسمح بعراض من عوارض الشرك والمشابهة ولا تجعل لله مثيلاً في الحس ولا في الضمير بل هي المثل الاعلى وليس مثله شيء. الله وحده ولا شريك له ولم يكن له شركاء في الملك (تعالى عما يشركون) والمسلمون يقولون ما كان لنا ان نشرك بالله شيئاً ولن نشرك بربنا احداً (٢٣٨)، والله في الاسلام لا يرى ولا يقدر احد ان يراه فهو (لا تدركه الابصار) وفي القرآن الكريم حيث قال موسى لربه "اني انظر اليك"، وقال تعالى "لن تراني" ذلك ان هيبه الله اكبر من ان يحتملها موسى (٢٣٩) "انظرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا" (٢٤٠).

والله ليس كمثل شيء لقوله تعالى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (٢٤١)، ولا يحده مكان ولا زمان لقوله تعالى "وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ" (٢٤٢) يقول الامام علي (ع) في نهج البلاغة يصف ربوبية الله (الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور، وامتنع عن عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه، وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به، لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود، تعالى الله يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً) (٢٤٣) رفض الاسلام الوثنية في اي وضع من اوضاع التمثيل او الرمز او التقريب والله هو المثل الاعلى من صفات الكمال جمعاء، وله الاسلام الحسنى، فلا تغلب فيه صفات القوة والقدرة على صفات الرحمة والمحبة، ولا صفات الرحمة والمحبة على القوة والقدرة وهو الخالق دون غيره (هل من خالق غير الله) فليس الاله في الاسلام مصور النظام وكفى ولا مصدر الحركة الاولى وكفى ولكن الله خالق كل شيء (وخلق كل شيء فقدره وانه يبدأ الخلق ويعيده وهو بكل خلق عظيم) (٢٤٤). ويوجد الله في مركز الدائرة من الاسلام في نظرة توحيدية صرفة، والصيغة في جملة ((لا اله الا الله)) تكشف لنا ان الله هو روح فردي وهي حرب على تعدد الالهة وتنصب الاله سامياً في مقام فوق الوجود الانساني وعبارة ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) تدل على ان صفاته الجوهرية هي الرحمة والقوة والحكمة فهو موجود بذاته ازلي مائل في الكل، سخي، وعظيم الجلال والعزة، وغاية القرآن الاساسية هي هداية الناس الى ان يعوا علاقتهم بالله فما من احد يستطيع الفرار من وجه الله (٢٤٥). ذاته سبحانه لا يدنو منها التغيير والتبدل، اوصافة ثابتة وهي ليست لغيره، هو اول وآخر ازلاً وابدأً وهو السابق بوجوده لكل موجود وهو بهذا السابق باق لا يزول وكل وجود سواه فعلى اصل الزوال مبناه، لا تدركه العقول ولا تحوم عليه الاوهام (٢٤٦). الله في الاسلام عالم بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة وليس كما يقول ارسطو (انه عالم بذاته دون ان يعقل غيرها) لانه دون ذلك وهو يحسب الله في حدود عقله البشري. وهو بكل خلق عليم "وما كنا عن الخلق غافلين" "وسع كل شيء علماً" "وهو عليم بذات الصدور" (٢٤٧). الله تعالى في القرآن، اله واحد موجود في كل الوجود متصف بكل الكمال متصف بكل كمال

منزه عن كل نقص ومن صفاته ايضاً انه كامل وعالم وقادر وعظيم وقوي وجبار ووقدوس وبار وصالح وصادق وامين ووفي ومحسن وهو خالق الكون والبشر واله الخليفة ومالكها والمتسلط عليها وهو حي باق بعط ويمنع ويبارك ويلعن ويحفظ الانسان ويحميه وهو القاضي العدل وهو حكم قائم بنفسه والله حي والله يسمع، رحيم، غفور، وصفاته هذه ثابتة وهو قديم ومدير والله بصير ذو هيبة ورهبة^(٢٤٨).

ويقول الامام الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (اعلم أن جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والعزة والعظمة والارادة والمشيئة والقول والكلام والرضا والسخط والحياة والارادة والسمع والبصر، الكلام والجلال والاكرام والجلود والانعام والعزة والعظمة)^(٢٤٩).

وقال الامام الصابوني (اصحاب الحديث يشهدون لله بالوحدانية والسمع والبصر والعلم والقدرة والعزة والعظمة والارادة والمشيئة والقول والكلام والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح والضحك)^(٢٥٠).

ينظر الاسلام للعلاقة بين الله والانسان من خلال علاقة بين الخالق والمخلوق، الرب والمربوب، وعلاقة الله مع رسوله محمد (ص) عبر وحي مباشر ويعتبر هذا الوحي كاملاً ونهائياً، وانتهى بانتهاج حياة الرسول (ص) باعتباره خاتماً للأنبياء^(٢٥١). والله في الاسلام لا يظهر كأنه تجسد ويرفض الاسلام بلا مواربه ان يكون الله تجسد في احد سواء قبل الاسلام او بعده، ويرفض ان يكون المسيح الهاً تجسد ويكرر في القرآن ادانته لعقيدة التجسد، وان المسيح نبي رسول ليس اكثر^(٢٥٢)، لقوله تعالى يصف وحدانيته وربوبيته "الذي له ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، واتخذ من دونه اله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياتاً" ولا نشوراً^(٢٥٣) الفرقان (٢ - ٤).

ويصف ابن سينا الله بأنه يتقدم على العالم بالذات والشرف والطبع والمعلولية لا بالزمان لانه لم يبدع في زمان سابق، ولا يجوز تأخر العالم عن الله بالزمان حتى لا يكون هناك مرجع للشروع في الخلق بعد الامتناع عنه وحتى لا يحدث تغيير في الارادة الالهية.^(٢٥٤)

وتجمع الله مع الانسان علاقة حميمة من خلال الصلاة التي تعتبر حلقة الوصل بين الله والانسان الذي يفرد الله بالعبادة والوحدانية التامة الظاهرة والباطنة، ويرى ابن تيمية والكثير من العلماء غيره ان الوحدانية وافراد العبادة هو سبب ارسال الرسل وانزال الكتب السماوية^(٢٥٥)، ان الذات الالهية في الاسلام هي غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في اشرف صفاته فالله هو المثل الاعلى، وهو الواحد الصمد الذي لا يحيط به الزمان والمكان وهو محيط بالزمان والمكان وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وسع كرسيه السماوات والارض إلا انه بكل شيء محيط والله هو الحي الذي لا يموت وهو الذي يحيي ويميت وكل شيء هالك إلا وجهه، وقد لخص ﷺ الرسالة المحمدية بكلمة واحدة هي الحق لان الله هو الحق، "انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً" فتعالى الملك الحق^(٢٥٦)، وقد ورد اسم الله في القرآن علماً على الذات الالهية المقدسة ثم وردت اسماء تحمل صفات الله تعالى منها الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور^(٢٥٧).

ان فكرة الاله في الاسلام هي الفكرة المتممة لأفكار كثيرة موزعة في هذه العقائد الدينية وفي المذاهب الفلسفية التي تدور عليها ولهذا بلغت المثل الاعلى في صفات الذات الالهية وتضمنت تصحيحاً للضمائر وتصحيحاً للعقول في تقرير ما ينبغي لكمال الله^(٢٥٨) يقول الامام علي (ع) في نهج البلاغة "الحمد لله الذي لم يسبق له حالٌ حالاً، فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً، كل مسمى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل، وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادرٍ غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمي عن خفي الالوان ولطيف الاجسام، وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر... ولا شريك مكاثٍ ولا ضدٍ منافٍ ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحل في الاشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن، لم يؤده خلق ما أبتدا..."^(٢٥٩) ويقول (ع) (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون، ولا يحصى نعماته العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص القطف، الذي ليس لصفته حداً محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل محدود، فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزاه، ومن جزاه فقد جهله، ومن جهله فقد اشار اليه، ومن اشار اليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد اخلي عنه، كائن لا عن حدث، موجود لاعن عدم مع كل شيء...)^(٢٦٠). الخالق العظيم الواحد، اللطيف، لا يمكن الاحاطة بذاته وكنه صفاته ولا حقيقة افعاله، ومع ذلك هو داخل كل مخلوقاته لا دخول صفة ولا خارج عنها لا خروج عزلة فسبحان من لا يتناهى جلاله ولا يدرك جماله، ولا يعلم افعاله.^(٢٦١) واستخدمت كلمة (الواحد) في القرآن الكريم غالباً بالحصر والتأكيد: (انما هو اله واحد).^(٢٦٢) (فألهمك اله واحد)^(٢٦٣)، (وما من اله إلا الله الواحد القهار)^(٢٦٤)، (ولا تتخذوا الهين اثنين، انما هو اله واحد).^(٢٦٥)، وهذا هو مورد دعوة الانبياء جميعاً (ع) لانهم يدعون الى المعبود الواحد، ولم يستعمل لفظ ((واحد)) في القرآن الكريم إلا مضافاً اليه عز وجل.^(٢٦٦)

- تم بحمده تعالى -

الاستنتاجات :-

- ١- تعتبر فكرة الألوهية واعتقاد الانسان بها من اقدم الافكار التي تناولها العقل البشري بالتفكير والتطوير وهذه الفكرة متغيرة ومتبدلة بحسب المكان والزمان والبيئة والوضع الاجتماعي والساسي من بلد لآخر ومن دين لآخر ومن حضارة لأخرى، وان يرى البعض انها استقرت بمجيء الديانات السماوية، في حين يرى البعض الاخر انها ما زالت تستمد افكاراً ومعتقدات ،
- ٢- مرت هذه الفكرة وعبر التاريخ بمراحل تطور هامة، تراوحت ما بين التعددية للأرباب والالهة المتعددة والوثنية، الى التفريد والتفضيل حتى انتهت الى الواحدية المطلقة مع مجيء الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام.
- ٣- بالرغم من وجود هذه الفكرة وبشكل مختلف في الحواضر التاريخية غير اننا نتلمس قبس من الوحي الالهي الذي لم ينقطع من ابراهيم (ع) حتى محمد (ص) حيث كانت هذه الفكرة تعود الى شكلها الصحيح بالتوحيد والدعوة للأله الواحد كما جاءت دعوة لذلك ثم تعود لتطراً عليها المتغيرات السياسية والاجتماعية وتسخرها لتدعيم السلطة وتحصيل المنافع ،
- ٤- لما كان لهذه الفكرة من علاقة مباشرة بالانسان وادراكه وتأثيرها في سلوكه الاجتماعي والسياسي فأنا نلاحظ ان هناك علاقة طردية مهمة، هي ان هذه الفكرة تزداد تطوراً ووضوحاً وتقرباً من شكلها الصحيح في الواحدية المطلقة والتفريد كلما ازدادت الحضارة رفعة ورقياً وتأثيراً في محيطها السياسي.
- فراها واضحة بمعناها الواحد في الحضارة البابلية والمصرية، في اوج عظمتها في تاريخ الفرعون (اخناتون) حيث اقتربت من الواحدية المطلقة، بينما نجدتها تنزع الى التفريد والتفضيل كما في الحضارة الفارسية وفي الديانة المجوسية وصراعها بين الخير والشر حيث الاعتقاد الثنوي.
- ونجدتها سادرة في التعددية كما في الحضارة الهندية والرومانية واليونانية، ونجدتها تتراوح ما بين السلوك الاجتماعي وعبادة الاسلاف والاموات كما في الديانات الصينية واليابانية.
- ٥ - بالرغم من ان الديانات السماوية مجتمعة كانت قد حسمت الجدل الدائم حول مفهوم الألوهية ومعناه وحدت العلاقة بين الانسان والالهة غير اننا نجد هذا المفهوم اشده وضوحاً وثباتاً ووحداً مطلقاً في الديانة الاسلامية التي حددت هذا المفهوم واعطته معانيه الحقيقية والواضحة بشكل لا يرقى اليه الشك او الغموض إطلاقاً.
- ٦ - ان لمفهوم الألوهية وعلاقة الانسان بالاله ونظرتة لهذا الاله سواء كان مرئياً في الديانات الوضعية او محسوساً ومدركاً في الديانات السماوية تأثير كبير على السلوك الاجتماعي والسياسي للإنسان وعلاقته بالسلطة، وتأثير كبير على السلوك السياسي للفرد والدولة، مثلاً، ان الانسان الذي يجد نفسه مقدساً و مكاناً للحلول الالهي هو وشعبه وارضه يؤسس في سلوكه امراً أليهاً مقدساً هو ومؤسسته السياسية والدينية وبالتالي دولته، فهو ينظر بتعالي وغيرية وبحذر الى الانسان الآخر والدولة الاخرى، ومن هنا تتحدد طبيعة السلوك الانساني السياسي والاجتماعي تبعاً لنظرتة ومفهومه لعلاقة الانسان بالاله .

الهوامش :-

- (١) : عباس محمود العقاد ، الله ، كتاب في نشأة العقيدة الالهية ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٠٥ .
- (٢) : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٢٢٣ .
- (٣) : رشدي عليان ، سعدون الساموك ، الاديان دراسة تاريخية مقارنة ، القسم الاول ، الديانات القديمة ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد ١٩٧٦ ، ص٦٥ .
- (٤) : طه باقر م ، س ، ص ١١٥ ، العقاد م ، س ، ص ١٠٥ ، رشدي عليان م ، س ، ص ٦٦ .
- (٥) : المصدر نفسه ص ٦٧ .
- (٦) : العقاد ، م ، س ، ص ٢٤٧ وسليمان مظهر ، قصة الديانات دار الوطن العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٥ ص ٤٤ .
- (٧) : العقاد ، م ، س ، ص ٢٤٨ وسليمان مظهر ، م ، س ، ص ٤٤ .
- (٨) : العقاد ، م ، س ، ص ٢٤٩ ، ١٠٦ ، العقاد ، ابراهيم ابو الانبياء ، دار الرشاد ، بيروت ، ص ٢٠٤ ، كذلك سليمان مظهر ، م ، س ، ص ٤٥ ، ٤٦ ، كذلك رشدي عليان ، م ، س ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
- (٩) : طه باقر ، م ، س ، ص ٢٥٠ ، العقاد ، ابو النبياء ، م ، س ، ص ٢٠٤ .
- (١٠) : سليمان مظهر ، م ، س ، ص ٤٦ ، رشدي عليان ، م ، س ، ص ٦٩ .
- (١١) : طه باقر ، م ، س ، ص ٢٥٢ ، كذلك رشدي عليان ، م ، س ، ص ٦٩ .
- (١٢) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ١٠٩ .
- (١٣) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٧١ .
- (١٤) : المصدر نفسه، ص ٧٣ .
- (١٥) : المصدر نفسه، ص ٧٤ .

- (١٦) : طه باقر ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٨٧ ، ١١٥ . كذلك انظر رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٣ .
- (١٧) : شارل سنيوبوس ، تاريخ الحضارات ترجمة محمد كرد علي ؛ مطبعة القاهرة ١٩٠٨ ، ص ١٤ .
- (١٨) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٦٥ .
- (١٩) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٤ .
- (٢٠) : طه باقر ، مقدمه ، م ، س ، ص ٨٨ ، رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٤ .
- (٢١) : المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
- (٢٢) : شارل سنيوبوس ، م ، س ، ص ١٤ .
- (٢٣) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٦٥ .
- (٢٤) : شارل سنيوبوس ، م ، س ، ص ١٤ .
- (٢٥) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٥ .
- (٢٦) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٦٥ .
- (٢٧) : سليمان مظهر ، م ، س ، ص ١١ ، وكذلك رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٥ .
- (٢٨) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٦ ، وكذلك شارل سنيوبوس ، م ، س ، ص ١٥ ، ١٦ .
- (٢٩) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٦ .
- (٣٠) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٦ ، العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٦٥ ، كذلك احمد سوسه ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط٥ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٩٢ .
- (٣١) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٧ .
- (٣٢) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٦٥ ، كذلك رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٦ .
- (٣٣) : أحمد سوسه ، المفصل ، م ، س ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
- (٣٤) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٧١ ، ٧٢ .
- (٣٥) : العقاد ، ابو الانبياء ، م ، س ، ص ١٩ ، ٧٠ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، كذلك رشدي عليان ، م ، س ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .
- (٣٦) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٥٥ ، ٧٠ .
- (٣٧) : سليمان مظهر ، م ، س ، ص ٢١ ، ٢٤ ، كذلك جيمس هنري برستيد ، تطور الفكر والدين في مصر القديمه ، ترجمه زكي سوس ، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ٤١٨ . رشدي عليان ، م ، س ، ص ٥٧ ، كذلك احمد سوسه ، المفصل ، م ، س ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ١٩٨١ .
- (٣٨) : المصدر نفسه ، م ، س ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
- (٣٩) : شارل سنيوبوس ، م ، س ، ص ١٦ ، ١٧ .
- (٤٠) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ٦١ .
- (٤١) : المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- (٤٢) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٩١ .
- (٤٣) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٤٠ .
- (٤٤) : الشهرستاني ، الملل والنحل ، الجزء الثاني دار العلم ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٤٩ .
- (٤٥) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٤٠ .
- (٤٦) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٢٥ .
- (٤٧) : شارل سنيوبوس ، م ، س ، ص ٥٢ .
- (٤٨) : سليمان مظهر ، م ، س ، ص ٣١١ ، البان ويدجيري ، م ، س ، ص ١١٢ ، رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٢٥ .
- (٤٩) : البان ويدجيري ، م ، س ، ص ١١٢ ، ١١٣ .
- (٥٠) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٢٥ .
- (٥١) : سليمان مظهر ، م ، س ، ص ٣١٢ ، العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٩٦ ، محمد جابر عبد العال الحيني ، دراسه اسلاميه في العقائد والاديان ، الهيئه المصريه العامه ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٦٧ ، الشهرستاني ، م ، س ، ص ٦٠ ، رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٢٦ .
- (٥٢) : شارل سنيوبوس ، م ، س ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .
- (٥٣) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٩٥ ، رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٢٦ ، ١٣٤ .
- (٥٤) : الشهرستاني ، م ، س ، ص ٤٢ ، ٤٣ .
- (٥٥) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ٩٤ ، ٩٥ .
- (٥٦) : رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٣٥ .
- (٥٧) : المصدر نفسه ، ص ١٣٥ - ١٣٨ .
- (٥٨) : الشهرستاني ، م ، س ، ص ٥٤ كذلك رشدي عليان ، م ، س ، ص ١٣٩ .
- (٥٩) : المصدر نفسه ، ص ٥٥ ، ١٤٠ .
- (٦٠) : المصدر نفسه ، ص ٥٥ ، ٥٦ ، ١٤٠ .

- (٦١) : البهائية:- عقيدة، دعا إليها ميرزا حسين علي نوري (١٨١٧ - ١٨٩٢) يلقب (بهاء الله) تعود الى مؤسسها الاول ١٨٤٤ على يد ميرزا علي محمد الشيرازي، نشأ في وسط باطني متصوف واعلن انه الباب (الطريق الى الله)، وكانت في بدايتها شكلاً متطرفاً من اشكال العقيدة في الفرقة الاسماعيلية، فهي تدعي الاسلام، اعلن ميرزا انه رسول الله فلا الله سبحانه اللهم وانما البهاء وهو الله، ولا محمد هو نبيهم، ولا القرآن كتابهم، ولا الكعبة قبلتهم، وقد تقصدنا ذكر البهائية ضمن العبادات الفارسية لامدادها المكاني من جهة اضافته الى ان الفرس مبتدعيها واول من اعتنقها مع معرفتنا المسبقة بأنها تدرج ضمن الاشتقاق المذهبية للدين الاسلامي والغرض الاخر لذكرها هنا هو للدلالة والتأكيد للتغذية المستمرة للعبادات الوثنية الوضعيه وأثرها في انحراف الاعتقادات اللاحقه للديانات السماويه . للمزيد انظر عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية ، دراسه في الحركات اليهوديه ، ط١ ، دار الشروق ، القايره ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٦ وما بعدها.
- (٦٢) : كما هو الحال في مفهوم الاله عند سبينوزا للمزيد انظر سبينوزا، رساله في اللاهوت والسياسه ، ترجمة حسن حقي ، دار الطليعه ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٤٦ .
- (٦٣) : عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، م، س، ص ١٣٦ - ١٣٧ .
- (٦٤) : يوجه البهائيون تقديم للمسلمين حول ان محمد (ص) هو خاتم النبوة ويأكدون على استمرار الوحي الالهي كل الف عام المصدر نفسه ص ١٣٦ .
- (٦٥) : عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص ١٣٨ - ١٣٩ كذلك انظر عبد الرزاق الحسني البابية والبهائية، ط٢ ، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٢ ، ص ٢٣ وما بعدها.
- (٦٦) : على خلاف التصور الاسلامي للخالق الذي يرى ان الله قريب من عباده ولكنه ليس كمثلته شيء، وهو اقرب الينا من حبل الوريد، لكنه يجري في عروقنا ولا تدركه الابصار.
- (٦٧) : للمزيد حول البهائية والعقيدة اليهودية، انظر، عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، م، س، ص ١٣٦ - ١٤١ .
- (٦٨) : العقاد، الله، م، س، ص ٥٧ .
- (٦٩) : المصدر نفسه، ص ٤٥ .
- (٧٠) : رشدي عليان، م، س، ص ٩١ .
- (٧١) : المصدر نفسه ، ص ٩١ ، ٩٢ ، العقاد، الله، م، س، ص ٧٥ ، ٧٦ .
- (٧٢) : المصدر نفسه، ص ٧٥ ، ٧٦ .
- (٧٣) : المصدر نفسه ، ص ٧٥ - ٨٤ .
- (٧٤) : العقاد، الله، م، س، ص ٧٥ - ٨٤ ، رشدي عليان م، س، ص ٩٢ .
- (٧٥) : العقاد، الله، م، س، ص ٧٥ - ٨٤ ، رشدي عليان، م، س ، ص ، ٩٢٠ ، سليمان مظهر، م، س، ص ٦٥ كذلك الشيخ محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان، دار الفكر العربي، القايره، ص ٢٧ ، بلا عام .
- (٧٦) : العقاد، الله، م، س، ص ٧٥ - ٨٤ .
- (٧٧) شبكة الانترنت :موقع البرغوثي، الفرق الضاله، البرهمية، ص ٤-٥ .
- (٧٨) : رشدي عليان، م، س، ص ٩٦ .
- (٧٩) : رشدي عليان م، س، ص ١٠١ .
- (٨٠) : محمد أبو زهرة، م، س، ص ١٦٤ كذلك المصدر نفسه م، س، ص ٩٩ .
- (٨١) : المصدر نفسه م، س، ص ٩٩-١٠٠ .
- (٨٢) : محمد أبو زهرة، م، س، ص ٤٤ ، ج ٤ ، ص ١٦٣ .
- (٨٣) : البان ويد جيري، م، س، ص ٥٢ وما بعدها، كذلك رشدي عليان ، م، ص ١٠١ .
- (٨٤) : المصدر نفسه ، م، س، ص ١٠٠ ، ١٠١ .
- (٨٥) : شبكة الانترنت موقع البرغوثي الفرق الضاله ، السيخية ، ص ١-٨ .
- (٨٦) : للمزيد عن السيخية أنظر سليمان مظهر، م، س، ص ١٦٨ ، رشدي عليان، م، س، ص ١٠٥ .
- (٨٧) : العقاد، الله، م، س، ص ٨٥ ، ويد جيري، م، س، ص ٩ ، ١٠ .
- (٨٨) : العقاد، الله، م، س، ص ٨٥ - ٩١ .
- (٨٩) : رشدي عليان، م، س، ص ١٠٧ .
- (٩٠) : المصدر نفسه، ص ١٠٧ .
- (٩١) : أحمد الشنتاوي، الحكماء الثلاثة، المطبعة العربية، ط١ ، القايره، ١٩٥٣ ، ص ١٤٦-١٤٨ ، كذلك رشدي عليان، م، س، ص ١٠٧ .
- (٩٢) : العقاد: الله، م، س، ص ٨٥-٩١ .
- (٩٣) : المصدر نفسه، ص ٩١ .
- (٩٤) : ويد جيري ، م، س، ص ١١ .
- (٩٥) : العقاد، الله، م، س، ص ٨٥-٩١ .
- (٩٦) : أحمد الشنتاوي ، م، س، ص ١١٠ .
- (٩٧) : سليمان مظهر ، م، س، ص ١٨١ ، أحمد الشنتاوي ، م، س، ص ١٢٦ ، رشدي عليان، م، س، ص ١٠٨ .
- (٩٨) : المصدر نفسه ص ١٠٩ .
- (٩٩) : رشدي عليان، م، س، ص ١٠٨ .

- (١٠٠) : أحمد الشنتاوي، م، س، ص ١٣٣، رشدي عليان، م، س، ص ١٠٩-١١٠
- (١٠١) : سليمان مظهر، م، س، ص ٢١٩-٢٢٨، رشدي عليان، م، س، ص ١١١
- (١٠٢) : المصدر نفسه، ص ١١٤
- (١٠٣) : عبادة تشانغ - تي والكونفوشيوسية والبوذية، أنظر سليمان مظهر، م، س، ص ٢٤٢ .
- (١٠٤) : العقاد: الله، م، س، ص ٨٨ .
- (١٠٥) : رشدي عليان، م، س، ص ١١٩ .
- (١٠٦) : العقاد، الله، م، س، ص ٨٨-٩٠ .
- (١٠٧) : سليمان مظهر، م، س، ص ٢٤٥، رشدي عليان، م، س، ص ١١٧ .
- (١٠٨) : المصدر نفسه، ص ١١٨ .
- (١٠٩) : سليمان مظهر، م، س، ص ٢٤٦، العقاد، الله، م، س، ص ٨٨ .
- (١١٠) : سليمان مظهر، م، س، ص ٢٤٦، العقاد، الله، م، س، ص ٨٨ .
- (١١١) : سليمان مظهر، م، س، ص ٢٧٢، رشدي عليان، م، س، ص ١١٩ .
- (١١٢) : سامي سعيد، الإله زووس، ط١، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٠، ص ٩-١١، كذلك العقاد، الله، م، س، ص ١٠٩، رشدي عليان، م، س، ص ٧٤، كذلك محمد أبو زهرة، م، س، ص ١٠٢ .
- (١١٣) : رشدي عليان، م، س، ص ٧٤ .
- (١١٤) : شارل سنيو بوس، م، س، ص ٦٨-٦٩ .
- (١١٥) : محمد أبو زهرة، م، س، ص ١٣ .
- (١١٦) : رشدي عليان، م، س، ص ٧٥، العقاد، الله، م، س، ص ١٠٩، محمد أبو زهرة، م، س، ص ١٣ .
- (١١٧) : رشدي عليان، م، س، ص ٧٥ .
- (١١٨) : عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، خلاصة الفكر الأوربي، سلسلة الينابيع، ط٥، وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم - بيروت ١٩٧٩، ص ٨٥ .
- (١١٩) : للمزيد عن الأورفية انظر، رشدي عليان، م، س، ص ٦٧ .
- (١٢٠) : ويد جيري، م، س، ص ٨٢، كذلك عبد الرحمن بدوي، م، س، ص ٨٧-٨٨ .
- (١٢١) : ، شارل سنيو بوس، م، س، ص ٧١
- (١٢٢) : جعفر آل ياسين، فلاسفة يونانيون، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٩ - ٣٠ كذلك انعام الجندي، دراسات في الفلسفة اليونانية العربية، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٨
- (١٢٣) : المصدر نفسه، ص ١٩ .
- (١٢٤) : نديم الجسر، قصة الايمان، ط٣، مطابع المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٩، ٤٠ كذلك انعام الجندي، م، س، ص ٥٤ كذلك رشدي عليان، م، س، ص ٧٧ ،
- (١٢٥) : محمد غلاب، م، س، ص ٣٦، العقاد، الله، م، س، ص ١٢١ - ١٤٧
- (١٢٦) : العقاد: الله، م، س، ص ١٢١، ١٤٧
- (١٢٧) : رشدي عليان، م، س، ص ٧٧، كذلك ول ديورانت، م، س، ص ٨٧، كذلك، انعام الجندي، م، س، ص ٣٣
- (١٢٨) : العقاد، الله، م، س، ص ١٢١ - ١٤٧
- (١٢٩) : رشدي عليان، م، س، ص ٧٨ .
- (١٣٠) : المصدر نفسه، ص ٧٩
- (١٣١) : نديم الجسر، م، س، ص ٥١، ٥٢
- (١٣٢) : محمد غلاب، م، س، ص ١٤٥ .
- (١٣٣) : رشدي عليان، م، س، ص ٧٩ .
- (١٣٤) : محمد غلاب، م، س، ص ٦٨ .
- (١٣٥) : رشدي عليان، م، س، ص ٨٠ .
- (١٣٦) : شارل سنيو بوس، م، س، ص ١٢٤ - ١٢٥ .
- (١٣٧) : محمد ابو زهرة، م، س، ص ١١٤، سامي الاحمد، م، س، ص ١٧٧، رشدي عليان، م، س، ص ٨٠ .
- (١٣٨) : سامي الاحمد، م، س، ص ١٧٨، رشدي عليان، م، س، ص ٨١ .
- (١٣٩) : المصدر نفسه ص ٨٢ .
- (١٤٠) : العقاد، الله، م، س، ص ١٢١
- (١٤١) : عبد الرحمن بدوي، م، س، ص ٩٥ .
- (١٤٢) : سامي الاحمد، م، س، ص ١٨٣، رشدي عليان، م، س، ص ٨١، ٨٢ .
- (١٤٣) : المصدر نفسه، ص ٨٢ .
- (١٤٤) : شارل سنيو بوس، م، س، ص ١٢٥، ١٢٦ .
- (١٤٥) : المصدر نفسه، ص ١٢٧
- (١٤٦) : رشدي عليان، م، س، ص ٨٣ .
- (١٤٧) : العقاد، الله، م، س، ص ١٤٧ .

- (١٤٨) : احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، المسيحية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٩ .
- (١٤٩) : سالم الرياشي ، رسالتي الى اليهود ، ١٩٦٦ ، بلا مطبعة ولامكان ، ص ٧ .
- (١٥٠) : متي ٢٣ ، ٨ .
- (١٥١) : مرقص ١٣ : ٣٠ - ٣١ .
- (١٥٢) : متي ٢٠ - ١٢ .
- (١٥٣) : المسيو شارل سنيوبوس ، تأريخ الحضاره ، ترجمه محمد كردعلي ، مطبعة القايره ، ١٩٠٨ ، ص ٢٠٥ .
- (154) : المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .
- (155) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ١٤٧ .
- (156) : المصدر نفسه ، ص ١٤٧ - ١٥٧ .
- (157) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ٨٤ .
- (158) : احمد السقا ، م ، س ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
- (159) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ٨٤ ، ٨٥ .
- (160) : المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- (161) : رشدي عليان وسعدون الساموك م، س ، ص ١٢١ كذلك انظر رفيق مجيد عبد الله ، المسيح في الكتب السماوية الثلاثة ، رسالة ماجستير غير منشوره مقدمه الى مجلس كلية العلوم الاسلاميه ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٦٣ .
- (162) : العقاد ، الله ، م ، س ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .
- (163) : انطوان سعادة ، شهود يهوه والاسرار ، المطبعة البوليسيه ، لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ٤٩ .
- (164) : المصدر نفسه ، ص ٤٩ ، كذلك رفيق مجيد عبد الله ، م ، س ، ص ٦٧ .
- (165) : الشهرستاني ، م، س، ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ .
- (166) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٢٧ .
- (167) : يوحنا ١ ، ٤ : ١٦ .
- (١٦٨) : كولوس ١ : ١٥ ، وكذلك انظر الاب بولص الياس اليسوعي في كتابه يسوع المسيح ص ٧٦ ، ٧٧ نقلاً عن احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٢٨ .
- (١٦٩) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٢٨ .
- (170) : متي ((٢٣ : ٩)) .
- (172) : مرقص ٢٢ / ٢٩ - ٣٠ .
- (173) : يوحنا ٢٠ : ١٧ .
- (174) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ٢٩٠ كذلك رفيق مجيد ، م ، س ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، (سنأتي على شرح الموضوع مفصلاً) .
- (175) : رفيق مجيد ، م ، س ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .
- (١٧٦) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٢٩ .
- (١٧٧) : انطوان سعادة ، م ، س ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
- (١٧٨) : البان ويد جيري ، المذاهب الكبرى في التأريخ من كونفوشيوس الى تونبي ترجمه نوقان قرقوط ، ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٢ .
- (١٧٩) : يوسف بوست ، قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٦ نقلاً عن احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٣٥ .
- (١٨٠) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
- (١٨١) : المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .
- (١٨٢) : وليد عبد الحميد خلف ، م ، س ، ص ٢٠٣ ،
- (١٨٣) : متي ١١ : ٢٧ .
- (١٨٤) : انطوان سعادة ، م ، س ، ص ٥٠ - ٥١ .
- (١٨٥) : احمد السقا ، م ، س ، ص ٥٩ .
- (١٨٦) : انطوان سعادة ، م ، س ، ص ٦٥ .
- (١٨٧) : المصدر نفسه ، ص ٦٦ .
- (١٨٨) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٣٥ .
- (١٨٩) : المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .
- (١٩٠) : العقاد ، م ، س ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- (١٩٢) : سالم الرياشي ، رسالتي ، م ، س ، ص ٣ .
- (١٩٣) : سالم الرياشي ، م ، س ، ص ٤ - ٩ .
- (١٩٤) : المصدر نفسه ، ص ٩ .
- (١٩٥) : انطوان سعادة ، م ، س ، ص ٩٩ .
- (١٩٦) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٤٨ .
- (١٩٧) : احمد شلبي ، م ، س ، ص ١٤٩ .

- (١٩٨) : احمد السقا، م، س، ص ٥١ وانجيل (برنابا): هو احد الاناجيل الذي استبعدته الكنيسة لانه لا يقول بالوهية المسيح بل انه رسول الى بني اسرائيل، الفقرات ((٩١، ٩٢، ٩٣)) من انجيل برنابا
- (١٩٩) : انجيل متي ٨ : ٢٠
- (٢٠٠) : وليد عبد الحميد، م، س، ص ١٩٢
- (٢٠١) : المصدر نفسه، ص ١٩٢
- (٢٠٢) : لوقا ١٥: ٥، متي ١٠: ٢٠.
- (٢٠٣) : انظر انجيل (لوقا ١٦: ٥، ٦ : ١٢) .
- (٢٠٤) : انجيل يوحنا: ١٢ : ٢٧ .
- (٢٠٥) : انجيل متي ١٦ : ٢٢ - ٢٣ .
- (٢٠٦) : هو احد حواربي المسيح الاثني عشر، لم تعدّه الكنيسة كذلك وانما عدوه ضمن الرسل السبعين الذين بشروا بدعوة المسيح (ع) و في التقليد الكنسي برنابا قديس كنسي كان يهودي قبرصي ثم اهتدى الى اعتناق المسيحية وكرس حياته للتبشير. وليد عبد الحميد، م، س، ص ١٩٤ .
- (٢٠٧) : المصدر نفسه، ص ١٩٥ .
- (٢٠٨) : ذهب الكثير من العلماء النصارى الى انكار الوهية المسيح منهم ارنست رينان والاديب تولستوي ويرى ان بولص لم يفهم تعاليم المسيح وان الكنيسة زادتها غموض وخفاء والدكتور راشدل الذي اعلن عام ١٩٢١ ان قراءته للكتاب المقدس لم توصله الى الاعتقاد بأن المسيح اله بل انه انسان كامل بكل ما يحتمل هذا اللفظ من المعاني، رفيق مجيد، م، س، ص ٨١ .
- (٢٠٩) : للمزيد حول مؤتمرات الكنيسة انظر، احمد شلبي، م، س، ص ١٤٤، كذلك رفيق مجيد، م، س، ص ٦٧، كذلك انظر وليد عبد الحميد، م، س، ص ١٩٩ .
- (٢١٠) : انطوان سعادة، م، س، ص ٥٠ - ٥١ .
- (٢١١) : المصدر نفسه، ص ٥١ .
- (٢١٢) : المصدر نفسه، ص ٦٦ .
- (٢١٣) : احمد شلبي، م، س، ص ١٣٥ .
- (٢١٤) : المصدر نفسه، ص ١٣٧ .
- (٢١٥) : المصدر نفسه، ص ١٥٢ .
- (٢١٦) : المصدر نفسه، ص ١٥٢ ... كذلك وليد عبد الحميد، م، س، ص ٢٦٥ .
- (٢١٨) : العقاد، الله، م، س، ص ١٧٢ - ١٧٣
- (٢١٩) : حبيب جرجس، الاصول الایمانية في معتقدات الكنيسة القبطية، ص ٩ نقلاً عن احمد السقا، م، س، ص ٥
- (٢٢٠) : شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا الحرة، البروتستانتية
- (٢٢١) : البابا المعظم الانبا شنودة الثالث، اللاهوت المقارن، الجزء الاول، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٣
- (٢٢٢) : احمد شلبي، م، س، ص ٨٤ .
- (٢٢٣) : شبكة الانترنت، موقع البرغوثي، الفرق الضاله، النصارى
- (٢٢٤) : احمد شلبي، م، س، ص ٨٥ .
- (٢٢٥) : المصدر نفسه، ص ١٣٤
- (٢٢٦) : المصدر نفسه ١٣٠، ١٣١
- (٢٢٧) : المصدر نفسه، ص ١٣٤
- (٢٢٨) : سورة المائدة - اية (٣٧)
- (٢٢٩) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ .
- (٢٣٠) : ويد جيري، م، س، ص ١٣٠ .
- (٢٣١) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ - ١٦٤ .
- (٢٣٢) : اذا اخذنا بنظر الاعتبار وحدانية المصدر الالهي للكتب السماوية قبل ان يعترتها التحريف .
- (٢٣٣) : السقا، م، س، ص ٨٢ .
- (٢٣٤) : فصلت (٤٣) .
- (٢٣٥) : العنكبوت (٤٦) .
- (٢٣٦) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ - ١٦٤ .
- (٢٣٧) : مهنا يوسف حداد، م، س، ص ١٨٦ .
- (٢٣٨) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ - ١٦٤ .
- (٢٣٩) : السقا، م، س، ص ٨٥ .
- (٢٤٠) : الاعراف (١٤٣) .
- (٢٤١) : الشورى (١١) .
- (٢٤٢) : الانعام (٣) .
- (٢٤٣) : الامام علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، شرح الامام الشيخ محمد عبده، دار الكتب العلمية، بغداد بلا عام ص ٩٨ .
- (٢٤٤) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ - ١٦٤ .

- (245) : ويدجيري، م، س، ص ١٣١
 (٢٤٦) : محمد عبده، م، س، ص ١١٢
 (٢٤٧) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ - ١٦٤
 (٢٤٨) : احمد السقا، م، س، ص ٨٥
 (٢٤٩) : الشهرستاني، م، س، ص ١١٦
 (٢٥٠) : ابي عثمان الصابوني، عقيدة السلف، نقلاً عن احمد السقا، م، س، ص ٨٨
 (251) : ويدجيري، م، س، ص ١٣٠
 (٢٥٢) : المصدر نفسه، ص ١٣١
 (٢٥٣) : الفرقان (٢ - ٤)
 (٢٥٤) : محمد جلال شرف، الله والعالم والانسان في الفكر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص ١٨.
 (٢٥٥) : المصدر نفسه، ص ١٨ - ١٩
 (٢٥٦) : العقاد، الله، م، س، ص ١٥٨ - ١٦٤
 (٢٥٧) : السقا، م، س، ص ٨٩
 (٢٥٨) : العقاد: الله، م، س، ص ١٦٤
 (٢٥٩) : محمد عبده م، س، ص ١١٢، ١١٣
 (٢٦٠) : المصدر نفسه، م، س، ص ١٤ - ١٦
 (٢٦١) : عبد الاعلى الموسوي السيزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط ٢، الجزء الثالث، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٩٠ - ص ٢٣٥
 (٢٦٢) : سورة ابراهيم، الآية ٥٢ ...
 (٢٦٣) : سورة الانبياء الآية ١٠٨ ..
 (٢٦٤) : سورة ص، الآية ٦٥
 (٢٦٥) : سورة النحل، الآية ٥١
 (٢٦٦) : عبد الاعلى الموسوي السيزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط ٣، الجزء الثاني، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥٨ - ٥٩

المصادر المعتمدة :-

- (١) : القرآن الكريم .
 (٢) العهد القديم .
 (٣) احمد شلبي، مقارنة الاديان، المسيحية، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٨ .
 (٤) أحمد الشنتاوي، الحكماء الثلاثة، المطبعة العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٥٣ .
 (٥) احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط ٥، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١
 (٦) الامام علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، شرح الامام الشيخ محمد عبده، دار الكتب العلمية، الجزء الاول، بغداد بلا عام .
 (٧) انطوان سعادة، شهود يهوه والاسرار، المطبعة البوليسيه، لبنان .
 (٨) البان ويد جيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى تونبي ترجمه ذوقان قرقوط، ط ٢، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩ .
 (٩) جرجس، الاصول الايمانية في معتقدات الكنيسة القبطية، بيروت، ١٩٨٠ .
 (١٠) جيمس هنري برستيد، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمه زكي سوس، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦١ .
 (١١) رشدي عليان وسعدون الساموك، الاديان، دراسته تاريخية مقارنة، القسم الاول، مطبعة وزارة التعليم العالي بغداد، ١٩٧٦ .
 (١٢) سالم الرياشي، رسالتي الى اليهود، ١٩٦٦، بلا مطبعة ولا مكان .
 (١٣) سامي سعيد، الإله زووس، ط ١ مطبعة الجامعة، بغداد ١٩٧٠ .
 (١٤) سعدون الساموك، الاديان دراسته تاريخية مقارنة، القسم الاول، الديانات القديمة، مطبعة وزارة التعليم العالي بغداد، ١٩٧٦ .
 (١٥) شبكة الانترنت، موقع البرغوثي، الفرق الضالة، النصارى .
 (١٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢، مطبعة البابي الحلبي، دمشق، ١٩٦١ .
 (١٧) الشيخ محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان، دار الفكر العربي، القاهرة .
 (١٨) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، بغداد، ١٩٥٥ .
 (١٩) عباس محمود العقاد، ابراهيم ابو الانبياء، دار الرشاد الحديثه، بيروت .
 (٢٠) عباس محمود العقاد، الله، كتاب في نشأة العقيدة الالهيه، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠ .

- (٢١) عبد الأعلى الموسوي السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الجزء الثالث، ط٢، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٩٠.
- (٢٢) عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، خلاصة الفكر الأوربي، سلسلة اليناابيع، الطبعة الخامسة، وكالة المطبوعات، دار القلم - بيروت ١٩٧٩.
- (٢٣) عبد الوهاب الميسري، اليد الخفيه، دراسه في الحركات اليهوديه، ط١، دار الشروق، القاهره، ١٩٩٨.
- (٢٤) العهد القديم.
- (٢٥) محمد جابر عبد العال الحيني، دراسه اسلاميه في العقائد والاديان، الهيئه المصريه العامه، القاهره، ١٩٧١.
- (٢٦) محمد جلال شرف، الله والعالم والانسان في الفكر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.
- (٢٧) المسيو شارل سنيوبوس، تأريخ الحضاره، ترجمه محمد كردعلي، مطبعة القاهره، ١٩٠٨.
- (٢٨) مهنا يوسف حداد، الرؤيه اليهوديه، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٩.
- (٢٩) يوسف بوست، قاموس الكتاب المقدس.